الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف -ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

أدوات الإتساق في القرآن الكريم سورة النور أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية

إعداد الطالب(ة):
*- سعاد بلخن
*- مفيدة بلبيوض

إشراف الأستاذ(ة):
*- مريم بوزردة

السنة الجامعية: **2015/2014**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم إني أسألك علما نافعا، و رزقا طيبا و عملا متقبلا، اللهم أنفعني بما علمتني و علمني ما ينفعني و زدني علما، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الحزن إن شئت سهلا، اللهم لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت و لا باليأس إذا أخفقت، اللهم ذكرني دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح، اللهم إذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي، وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي بنفسي، اللهم إذا أسأت فامنحني شجاعة الاعتذار و أمنحني شجاعة العفو إذا أساء الناس بي.

شكر و عرفان

الشكر والتقدير لخير معين، فالحمد لله رب العالمين، و شكرا خالصا لأستاذتنا المشرفة "بوزردة مريم" التي كانت نعم الموجه والمرافق لأنها كانت تسدي لنا النصيحة وترشدنا إلى الأحسن فشكرا لك.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر إلى أستاذنا الفاضل "باروق هشام" على مساعدته لنا.

الشكر موصول إلى كل من كان لنا سندا وعونا في انجازنا لهذا العمل المتواضع.فشكرا لكم جميعا.

قدمت إشكالية تحديد ماهية النص والخطاب تحديا أثار حفيظة اللغويين واللسانيين وأصحاب المنطق، وعلماء النفس للوقوف مع كثير من الرؤى والمقاصد، والكشف عن الرسائل اللغوية في الخطاب الأدبي المتنوع فكان أحد ثمار هذا التحدي وجود ما يسمى بنظريات تحليل الخطاب التي تباينت وتعددت وفق المدارس اللغوية المتعددة التي نظرت للنص والخطاب من أكثر من وجه، لتعدد بعد ذلك المفاهيم والأثر الخاصة بكل نظرية.

ومن هذا المنطلق نشأ علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها وهو ما يعرف اليم بعلم اللسانيات النصية التي تعنى بدراسة النص وأبرز مميزاته وتماسكه واتساقه والبحث عن محتواه الإبلاغي.

فشغل موضوع الدراسات النصية مساحة كبيرة من اهتمام علماء اللغة النصيين فتعددت وتباينت مدارسهم اللسانية ومذاهبهم الفلسفية والفكرية التي ينتمون إليها وينطلقون منها مما أدى ذلك إلى ظهور العديد والكثير من المصطلحات التي اهتمت بها اللسانيات النصيةكالاتساق الذي يعتبر من الوسائل المهمة التي تناولتها لسانيات ما بعد الجملة فحظيت باهتمام اللغويين العرب والغرب سواء في النصوص القرآنية أو النصوص الأدبية.

ويعود سبب اختياري لهذا الموضوع إشباع فضولي ورغبتي في التعلم والتوسع أكثر في هذا العلم الجديد، بالإضافة إلى دوره الفعال في عملية اتساق وانسجام وتماسك النص، وهناك داع آخر دعاني إلى اختياره وهو قلة الأبحاث والدارسين لهذا الموضوع.

وهذا البحث كغيره من البحوث ومهما بلغت درجته العلمية فهو لا يخلو من الصعوبات والتي يمكن حصرها في:اختيار عنوان الموضوع، فصحيح أن اهتمامنا كان موجها نحو البحث اللساني لكننا لم نستقر على شيء محدد. وبمساعدة أستاذتنا وقع اختيارنا على موضوع أدوات الاتساق في القرآن الكريم، وسورة النور أنموذجا، وهناك صعوبات أخرى وهي قلة المصادر والمراجع المتعلقة باللسانيات النصية، باعتبار أن هذا العلم حديث النشأة وفي طور التنظير بالإضافة إلى ضيق الوقت الذي كان الهاجس الأكبر.

وقد اعتمدنا في دراستنا وتحليلنا لهذا الموضوع على مجموعة وعدد من المصادر والمراجع العربية وحتى الغربية المتخصصةفي هذا الميدان نذكر منها: كتاب "لسانيات النص–نحو منهج لتحليل الخطاب–" لأحمد مداس، و"لسانيات النص–مدخل إلى انسجام الخطاب" لمحمد خطابي، بالإضافة إلى "علم النص المفاهيم والاتجاهات" لسعيد حسين بحيري، وغيرها من المراجع العربية.

أما الدراسات الغربية فمنها "تحليل الخطاب" عند براون ويول، و"مدخل إلى علم اللغة النصي" لفولفجانجهانيه من وديترفيهفيجر.

وبما أنه لكل بحث منهج يسير وفقه، فقد اتبعنا في بحثنا هذا منهجا وصفيا تحليليا يقوم بوصف الظواهر اللغوية وتحليلها، وهذا المنهج فرضته طبيعة الموضوع ومحتواه.

وقد انطلقنا من إشكالية تتمثل في عدة تساؤلات مفادها:

_كيف تم الانتقال من محورية الجملة والدراسة اللغوية إلى اعتبار النص مركز الاهتمام؟

_ماذا نعني بالنص وما هي حدوده؟

_ما هي أبرز الجهود العربية الإسلامية التي أسهمت في مجال الدراسة النصية؟

_وما مفهوم الاتساق وما هي أدواته؟

_وما مدى اتساق سورة النور وكيف ساهمت أدوات الاتساق في تماسكها؟

وانطلاقا من هذه التساؤلات فقد قسمنا بحثنا هذا إلى فصلين وخاتمة بعد هذه المقدمة إذ تضمن الفصل الأول لسانيات النص التشكل والمفهوم تحدثنا فيه عن المسار الانتقالي للدراسات اللسانية من الجملة إلى النص، وبعدها حددنا مفهوم النص في الدراسات العربية والغربية، ثم عرجنا الحديث بعدها إلى مفهوم اللسانيات النصية وأهدافها.

أما في الفصل الثاني فقد خصصناه للجانب النظري،والتطبيقى فجاء موسوما بـ:"الاتساق في سورة النور كنموذج"، حددنا من خلاله مفهوم الاتساق وأدواته والمهمة في

ترابط وانسجام السورة القرآنية فتطرقنا للإحالة ودورها في الاتساق والحذف والعطف والتكرار باعتبارها هي الأخرى أدوات مساهمة في اتساق السورة.

وإذا كان هذا البحث قد تم بعد جهد فإن الفضل في انجازه يعود إلى ما لاقتنا به أستاذتنا المشرفة "مريم بوزردة" من رحابة صدر، وسديد رأي، وتوجيه قيم، فكانت بذلك خير أستاذة وخير مشرفة وخير قدوة من خلال نصائحها القيمة وتشجيعاتها المتواصلة.

I - من الجملة إلى النص:

إذا كانت الجملة من أهم المواضيع التي شغلت فكر اللسانيين القدامى والمحدثين، فإنّ أهم ما ميّز هذا الموضوع هو الاختلاف الملحوظ في مفهوم الجملة.

فقد ورد في لسان العرب أن الجملة واحدة الجمل، والجملة جماعة الشيء أو أجمل الشيء جمعه عن تعريفه، وأجمل له الحساب كذلك. ".[1]

أما المفهوم الاصطلاحي للجملة فنجد كلاوس برينكر يعرفها بقوله: "الجملة قطيعة من نص،توصف من خلال نقطة أو علامة أو استفهام أو علامة نداء و كتابة بحرف كبير لاحقة بذلك بأنها وحدة مستقلة نسبيا "..[2]

كما أن الجملة هي وحدة لغوية، تتشكل من فعل (محمول) بوصفه المركز التركيبي وسلسلة من مواقع أركان الجملة (الفاعل، المفعول والتحديدات الظرفية إلخ) التي تقع كل منها في علاقات تبعية محددة للفعل المرتكز.[3]

هذا وقد تناول كلاوس برينكر مفهوم الجملة في نحو التكافؤ فقال: " الجملة نصفها بالقضية ولإيضاح مفهوم القضية نعقد الصلة بنظرية الفعل الكلامي ل ج –ر–سيرل . J Seral. Rالذي يميز بين الدور الإنجازي و المحتوى القضوي.

وباختصار لابد من التفريق بين قطع نصية و جملة وقضية: تتكون القطعة النصية في الأغلب من عدة جمل (وقضايا)، ولكنها يمكن ألاّ تشتمل أيضا إلاّ على جملة متجزّئة أو تعبير ليس في قمة الجملة. ويمكن أن تتضمّن جملة ما أكثر من قضيّة وتتحقّق قضيّة ما من خلال جمل عدة[4]

كما تناول مفهوم الجملة بلومفيد فقال : "الجملة أكبر وحدة قابلة للوصف" [5].

---

[1] جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صبح، بيروت – لبنان، ط1، 2006، مادة (ج م ل).

[2] كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص – مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج –، ط1، مؤسسة المختار – القاهرة –، 2005، ص 41.

[3] المرجع نفسه، ص 42.

[4] المرجع نفسه، ص ص (45،46).

[5] ميشال زكرياء، بحوث ألسيّة عربيّة، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنّشر والتّوزيع، ط1 ص 51.

وقال جون لاينز: "تعرّف الجملة على أنها سليمة التركيب نحويّا، وعلى هذا الأساس ليس هناك ما يسمى بجملة غير نحويّة، إلا أن العديد من الوحدات الكلاميّة التّي نطلقها في الظّروف الإعتياديّة هيّ وحدات غير كلاميّة غير نحويّة في طرق مختلفة . ويمكن تفسير بعض الوحدات الكلاميّة من خلال السّيّاق الذي تظهر فيه، و قد يعتبرها في الواقع معظم الناطقين مقبولة تماما".[1]

فميز لاينز بين ما أطلق عليه جملة –نظام– وجملة –نصيّة– فيقول: "الجملة نظريًا نوعان 1 جملة –نظام–، system sentenceوهوٌ شكل الجملة المجرّدة يولّد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما.

2 جملة –نصيّة– texte sentence، وهيٌ الجملة المنجزة فعلا في المقام وفي هذا المقام تتوفر ملامسات لايمكن حصرها، يقوم عليها الفهم والإفهام"[2].

أما براون ويول فقد اهتمًا في تعريفهما للجملة بالنّوع الثاني من تقسيم لاينز للجملة، فقالا: "سنستعمل مصطلح الجملة عامّة بمعنى « الجملة النّصية» لا بمعنى« الجملة النّظامية»"[3].

هذا بالنسبة للمفهوم الاصطلاحي للجملة عند اللسانين الغرب أما مفهومها عند اللسانين العرب نجد احمد مختار عمر يعرفها بقوله: " وإما الجملة فيعتبرها بعض اللغويين من أهم وحدات المعنى، بل ويعتبرها بعضهم أهم من الكلمة نفسها "[4].

كما نجد تمام حسان يعرفها هو الأخر فيقول: " للجملة عند النحاة، كنان المسند إليه والمسند فأما في الجملة الاسمية فالمبتدأ مسند إليه والخبر مسند، وإما في الجملة الفعلية فالفاعل أو نائبه مسند إليه والفعل مسند "[5].

---

[1] جون لاينز –اللّغة والعنى والسّياق–، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة –بغداد– ط1، 1987، ص112.

[2] الأزهر الزّناد، نسيج النص –بحث فيما يكون به الملفوظ نصا– المركز الثقافي العربي، ط1، 1993، ص 14.

[3] براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض (د.ط)، 1417 هـ –1997 م ص24.

[4] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط(4،3،2،1)، 1985، ص 34.

[5] تمام حسان – الأصول– دراسة سيميولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو– فقه اللغة – البلاغة–، أميرة للطباعة – شارع محمود الخضري –عابدين، (د . ط) 2000، ص121.

ولا ينحصر تعريف الجملة على هذين المفهومين فقط بل تعداه إلى مفاهيم أخرى فنجد المناطقة يعرفونها بقولهم: " هي عبارة عن موضوع ومحمول، أي شخص أو شيئي يذهب إليه أمر من الأمور، فهي مثل « النار المحرقة»، يقولون إن« النار » أمر قد وضع أمام العقل ليحكم عليه حكما من الأحكام ولذلك يسمونه « الموضوع »، ويقولون إن «محرقة» هي الكلمة التي تكمل في ذلك الحكم، وهي التي تفيدنا تلك الصفة اللعينة في النار، وفي اصطلاحهم « المحمول» ".

أما اللغويين فقد قالوا بفكرة « التقدير» فيقدرون فعلا محذوفا ومسندا إليه، أو ضميرا مستترا وغير ذلك من افتراضات مشهورة في كتبهم.

والذي لا يستطيع احد إن ينكر أن في قولنا « النار محرقة » موضوعا ومحمولا أو مسندا إليه[1] أو مسندا، ومع هذا فلا يقول اللغويون ولا المناطقة إن مثل هدا القول « جملة ».

وعليه فاصطلاح الجملة قد يرجع إلى عادات المتكلمين بكل لغة، فترى الفصيلة الهندية الأوروبية تشترط لتمام معنى الجملة أن تشتمل على مسند ومسند إليه، ثم فعل من أفعال الكينونة يربط بينهما في حين نرى الفصيلة السامية تكتفي بالمسند إليه.

لذلك يكفي أن « الجملة » في أقصر صورها هي: أقل قدر ممكن من الكلام يفيد السامع معنا مستقلا بنفسه، سواء كانت كلمة واحدة أو أكثر. مثلا سأل قاضي أحد المتهمين قائلا: "من كان معك وقت الجريمة ؟ " فأجابه: " زيد "، فكلمة زيد في أقصر صورها لكنها مفيدة[2]

كما تناول النحاة العرب مفهوم الجملة فانقسموا بذلك إلى اتجاهين:

- الاتجاه ا:

نجد فيه سبويه الذي بين لنا العلاقة الموجودة بين الجملة والكلام قائلا: " إن الكلام هو الجملة المستقلة بنفسها الغانية عن غيرها وجعل هذا مقابل للقول "، وقرر ذلك ابن جني ومن بعده ابن مالك. ومن ثم يقول ابن جني : " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجمل نحو : زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه، ومه، ورويد، وحاء وعاء في الأصوات، وحس ولب، وأف، وأوه،

[1] إبراهيم أنيسا، من أسرار البلاغة، مكتبة الانجلر المصرية، القاهرة، ط 6، 1978، ص 276.

[2] بتصرف : المرجع السابق، ص ص .(277.276)

فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام .وأما القول فأصله أنه كل لفظ ذل به اللسان تاما كان أو ناقصا، فالتام هو المفيد أعني الجملة... وقال أيضا: " أما الجملة فهي كل كلام مفيد مستقيل بنفسه ".

ومما سبق من تعريف ابن جني نستنتج أن الكلام والجملة مترادفان ولهما معنى واحد .

أما الزمخشري فقال في تعريفه للكلام : " هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى "[1].

الإتجاه II:

هو الذي فرق بين الكلام والجملة بقول الرضى : "والفرق بين الكلام والجملة أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا... والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس ".

ويوافقه في هذا الرأي ابن هشام حيث يقول :"الكلام هو القول المفيد، والمراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله".[2]

فالمتتبع لكتب اللغويين العرب القدامى يلاحظ أن كلمة كلام حين ترد فيها،تشير،في ما تشير إليه، إلى الجملة.[3]

كما تناول هذا الطرح"مفهوم الجملة"علي جابر المنصوري فقال: "الجملة تكون اسمية ذات مفهوم دلالي ذاتي يعبر عن مواضيع تعالج النفس لا علاقة لها بالأحداث والأمكنة والأزمنة أي أنها لا ترتبط بالأفعال والظروف التي تؤدي وظيفة الأفعال وتتضمنها.

وتكون فعلية اذا كان المسند فيها فعلا، يقصد به دلالة حديثة – أو زمنية أو لا يقصد– وتكون ظرفية هذه تضمن الظرف فيها وظيفة الفعل. أو إشارة إلي المجالات المكانية والزمانية التي تدور فيها الأحداث المعنوية والمادية ".[4]

---

[1] محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية– مكوناتها أنواعها تحليلها–،مكتبة الآداب ميدان الأوبرا– القاهرة–، د.ط، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص ص 21،22.

[3] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية "الجملة البسيطة "، المؤسسة الجامعية –الدراسات للنشر والتوزيع – بيروت، ط2،2006 ص23 .

[4] علي جابر المنصور، الدلالة الزمنية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة – للنشر والتوزيع– عمان، ط1، 2002،ص21.

– ولهذا فقد عني علم اللغة النصي في دراسة نحو النص بظواهر تركيبية و نصية مختلفة، منها علاقات التماسك النحوي النصي و أنية التطابق والتقابل، و التراكيب المحورية، والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلي الضمير، والتنويعات التركيبة التي تخرج عن إطار الجملة المفردة، والتي لايمكن تفسيرها تفسيرا كاملا دقيقا إلا من خلال وحدة النص الكليّة.

ولاشكأن نحو الجملة قد عرض لتلك المسائل بشكل منظم و في إطار أهداف محددة [1]

فالصّلة بين نحو الجملة ونحو النّص وثيقة إلي الحد الذي لم تنجح كل المحاولات التميز بينهما، ...حيث يري فندايك Vandijk مثلا :"إنّ نحو الجملة GS يشكل (كمًا) غير قليل من نحو النّص GR "[2]

فتعتبر أعمال، زليج هاريس Z–Harris بحق البدايات الفعلية في تحليل الخطاب هذه الخطابات قدمت بعض الأفكار النصية الجوهرية. ولكنها كانت متناثرة ومحدودة بشكل لا يسمح بتتابعها بدقة.

أما هاريس فقد حاول أن ينقل المناهج التركيبية في التجزئة والتصنيف وبناء أقسام التماثل إلى النصوص.وأن ينظم تتابعات النص المحققة في تحويلات شارحة مفسرة.

–ويرى أحد الباحثين انه لم يبدأ الاتجاه إلى "نحو النص" يفرض وجوده إلى مع بدايات النصف الثاني من هذا القرن، حيث نشر زليج هاريس دراستين اكتسبتا أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة تحت عنوان"تحليل الخطابDiscorse Analysis " إذ أنه بهاتين الدراستين لم يكن أول لساني حديث يعتبر الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني فحسب بل وإنه جاوز ذلك إلى تحقيق قضاياه التي ضمنتها برامجه بتقديم أول تحليل منهجي لنصوص بعينها. وقد خرج بذالك على تقليد أرساه بلومفيلد يقضي بأن :"التعبير اللغوي المستقل بالإفادة"، والجملة هو ما به اللساني.

أما النص فليس إلا مظهر من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد[3].

---

[1] سعيد حسين بحيري، علم النص المفاهيم و الاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر –لونجمان–، ط 1، 1997 .

[2] المرجع نفسه، ص135.

[3] سعيد حسين بحيري، علم النص المفاهيم والاتجاهات، المرجع السابق، ص 18، 19.

–ويرى درسلر(Dressler)صلاحية الجملة لأن تكون نصا، بل إن من علماء اللغة "سوينكي. (Sowinski)، ودرسلر، وبرنكر" من يساوون بين النص والجملة. وإن من العلماء مثل" فنديك، وكارل ديتربونتج (K. Dieter buenting) "من سوّى الخطاب بالنص. ومنهم من يجعله أضيق دلالة، ومنهم من يجعله أوسع دلالة.[1]

أما بوجراند فنجده فقد بين المراحل الزمنية للسانيات النص في ثلاث أطوار هيٌ:

يقول: " ففي المرحلة الأولى التي استمرت حتى أخر الستينات، لابد غير إشارات تلمح إلى أنه ينبغي للنص والخطاب أن يكون أساسا للدراسات اللسانيات "[2]

أما المرحلة الثانية فقد عرفت اتفاق أراء طائفة من اللسانيين حول فكرة مفادها " لسانيات ما وراء الجملة "[3]

وأما المرحلة الثالثة والأخيرة فقد جاءت فيها الدراسات الجديدة نفدا لأسس الدراسات النحوية المبنية على الجملة، فأدت إلى مقترحات بأفكار جديدة جاء بها بتوفي[4]

وعليه يمكن القول بشكل عام أنه إلى منتصف الستينيات كانت الجملة هي التي ينظر إليها مطلقا على أنها الوحدة الأساسية في علم اللغة، وأكبر ما بحا ط به ... ولم يظهر ذلك في تعريف بلومفيدBloom Field للجملة حين يقول : " الجملة شكل لغوي مستقل، لا يدخل – عن طريق أي تركيب نحوي – في شكل لغوي أكبر منه "[5]

وعلى هذا الأساس دعا بعض اللغويين إلى ضرورة توسيع مجال علم اللغة ليتجاوز علم اللغة النسقي، المحصور في الجملة، " علم لغة الجملة " التقليدي إلى " علم لغة النص " أو " ما فوق الجملة " (فرضية التوسع).

---

(1) فولفجانج هانيه من وديتر فيهنيفر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي ، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض،1997،ص12.

(2) روبرت دي بوغراند، تر تمام حسان :النص و الخطاب والإجراء، عالم الكتب، القاهرة، ط1998،14،8،1،ص65

(3) بتصرف، المرجع نفسه، ص65.

(4) المرجع نفسه، ص65

(5) فولفجانجهانيه من وديترفيهنيفر، مرجع سابق، ص195.

وعلى هذا المعنى عبر هاريس Z.S.Harris فقال :"اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة، بل في نص متماسك، بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشرة، بدءا من المونولوج وانتهاء بمناظرة جماعية مطولة".[1]

-علم لغة النص يفهم (مثل علم لغة الجملة من قبل) بوضوح بأنه علم اللغة الخاص "اللغة" langue أو بالكفاءة اللغوية المفترة في ما مضى (وهي الفونيم والمورفيم، الكلمة، وركن الجملة، والجملة حتى وحدة«النّص»).[2]

II مفهوم النص:

انطلق فريق من الباحثين في فكرة الاتفاق بين عدة علوم في المادة الأساسية التي يبنى عليها البحث والتحليل والتفسير والفهم، ألا وهي النصوص، فهي مادة مشتركة بينهما جميعا، وتكون منها البداية، غير أنهم يختلفون فيما بينهم في أوجه النظر إليها وتحليلها وتوظيفها واستخلاص النتائج منها، وبالتالي فإنه يتضح جنوح العلوم إلى الاستقلال، وتتضح في الوقت نفسه الحاجة الملحة إلى علم جديد أو اتجاه بحثي يمكنه احتواء هذا التداخل المعرفي الشديد، وتمثل جوانب الاتفاق بينها وملامح التشابك وكيفياته قد أطلق على هذا العلم مصطلح «علم لغة النص»أو«علم اللغة النصي»أو«علم النص» بشكل عام.[3]

ففي علم لغة النص توجد تعريفات مختلفة للنص، ولا يوجد حتى الآن مفهوم صحيح بوجه عام للنص، يجيز أن يحدد ما يحدد ما يجب ان يعد نصا في جميع الأحوال.[4]

1المفهوم اللغوي للنص:

-النصTexte:

نصص :النص: رفعك الشيء. نص الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص. قال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند. يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه. ونصت الضّبية جيدها: رفعته. ونص المناع نصا: جعل بعضه على بعض. ونص الدابة ينصها نصا: رفعها في السير، وكذلك

---

(1) المرجع نفسه، ص21.

(2) كلاوس برينكر، تر سعيد حسين بحيري: التحليل اللغوي للنص-مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص30

(3)سعيد حسين بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 99.

(4) كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص – مدخل إلى المفاهيم الاساسية والمناهج- ص 25.

الناقة. وفي الحديث: إنّ النبي، صلى الله عليه وسلم، حين دفع عن عرافات سار العنق فإذا وجد فجوة نصّ، أي رفع ناقته في السّير.[1]

وعليه فمعاني النص في لسان العرب هي الإظهار والرّفع، وهما سمتا المستوى السطحي.[2]

-وقد سار كرم البستاني على نهج ابن منظور فقال: فلان بالغ في النص و ناصّ مناصة غريمة: ناقش وألحّ عليه في الطّلب. تناصّة القوم: ازدحموا وانتصّ الشّيء: ارتفع واستوى واستقامة.

العروس: قعدت على المنصّة- الرمح: انقبضت. النّص (مص) ج نصوص: الكلام المنصوص.[3]

-كما ورد مفهوم النّص في معجم التعريفات على أنه: ما ازداد وضوحا على الظّاهر لمعنى من المتكلّم وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل:" أحسنوا إلى فلان الّذي يفرح بفرحي ويغتمّ بغمّي" كان نصاّ في بيان محبّته. والنّص: مالا يحتمل إلاّ معنّى واحدا. وقيل مالا يحتمل التّأويل.[4]

-وفي المعجم الصغير للمصطلحات اللّغويّة (1975) Kleineswortebuch sprachwissenschafticherTerimeni لا يوجد مصطلح "نص" مادّة من مواده.ومع ذلك فإنّنا نجد تحت "نظرية النّص" (271: 1975 KWST) التّوضيح التّالي: تنظر نظريّة النّص إلى النّص بوصفه وحدة كلاميّة تامّة، مستقلّة نسبياّ، يحقّقها المتكلّم بهدف معيّن وفي إطار ظروف مكانية وزمنيّة محددة، ويفرّق بينها مجرّد توال لأيّ عدد من الجمل.[5]

-فكلمة (texte) تعني النسيج وهيّ مشتقّة من أصل لاتيني (textus) وتعني النسيج وفعلها (texere)،"ينسج". بينما يتّضح معنى كلمة "النسيج" من خلال توظيفها في كتاب"

---

(1) جمال الذين الأفغاني-لسان العرب- مادة (ن ص ص).

(2) فهيمة لحلوحي، علم النّص تحرّيات في دلالة النّص وتداوله، جامعة بسكرة(الجزائر)، العدوان العاشر والحادي عشر،2012، ص 214.

(3) كرم البستاني وآخرون، المنجد في اللّغة والإعلام، دار المشرق -بيروت- ط 39، 2002 مادة (ن ص ص).

(4)علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر، (د، ط)، مادة (ن، ص)، ص ص(202،203) .

(5)ستيسلاف، وأورزنبال: تر : سعيد حسين بحيري -مدخل إلى علم النّص- مشكلات بناء النّص-مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2003م، ص53.

مدخل إلى علم اللّغة النّص" للباحث فولفجانج هانيه من ديتر فيهفيجر على حدّ تعبيرهما: "يمكن أن يسمى نصّا من اللاّتنيّة (textus). وتعني أصيلا "النسيج" أو "الأسياخ المظفّرة"[1]. ويوضّح د. سعد مصلوح أهمية هذه النّقلة (من الجملة إلى النّص) واعتبارها للجانبين : الدّلالي والمقامي، بقوله :"إنّ الفهم الحق للظّاهرة اللّسانيّة يوجب دراسة اللّغة دراسة نصّيّة وليس اجتراء والبحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى. كما ظهر في اللّسانيات البلومفيديّة أول أمرها. ومن ثمّ كان التّمرّ على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النّص أمرا متوقعا".[2]

2 – المفهوم الاصطلاحي :

لم يكن حظ مصطلح " النص " أسعد حالا من مصطلح " الجملة "، فثمّة اختلاف شديد بين هذه الاتجاهات في تعريف النص – كما سنرى – إلى حد التناقض أحيانا والإلهام أحيانا أخرى فلا يوجد تعريف معترف به من قبل عدد مقبول من الباحثين من اتجاهات علم لغة النص بشكل مطلق [3].

فقد ارتبط ظهور مصطلح " نص texet" بظهور عدد من المؤسسات في المجتمع البشري عبر تطورها التاريخي، وكان أولها بظهور الكتابة من حيث هي وسيلة لتجاوز ضعف الذاكرة وفعل الزمن، فاتخذ بذلك الملفوظ حيزا في الفضاء واستقل بوجوده، ... وإذا كان النّص أثرا للغة وشكلا من أشكالها المرتبط ببعض استخدامات الكلام، فكيف يتشكل هذا النص لغة: أي صيغة نشاطه، وتنظيمه الداخلي / الخارجي، بنيته الخاصة وفعاليته في علاقاته المتبادلة؟[4]

---

[1] غميمةلحلوحي، مجلة علم النّص –تحرّيات في دلالة النّص وتداوله– ص2012.

[2] د. جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللّسانيات النّصية، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، (د.ط) 1998، ص67.

[3] سعيد حسين بحيري، المرجع السابق،ص101.

[4] عبد القادر شرشار:تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات إتحاد الكتاب العرب،دمشق،2006،ص20.

وعليه يمكننا بصورة مبدئية، أن نقول: النّص شكل من أشكال الإنجاز اللّغوي بقيمة نظامه الخاص. وهو لأنه كذلك، فإنه يستغني بلغته عن غيره، أي عن المرسل والمرسل إليه ولعله من أجل هذا، قد نظر إليه المنظرون خلقا مستقلا وقائما بذاته.[1]

النّص في الدراسات اللّغوية العربية:

يذهب "صبحي ابراهيم الفقي" إلى ان تعريف كل من د. مصلوح سعد وسعيد حسن البحيري، دي بوجراند من التعريفات الجامعة وذلك ان النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا ان تتوفر لهم سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا أختلف واحد من هذه المعايير:

-السبك: cohesion أو الربط النحوي.

-الحبك: coherence أو التماسك الدلالي وترجمها د. تمام حسان بالالتحام.

-القصد: intentionality أي هدف النص.

-القبول أو المقبولية: accentability وتتعلق بموقف من قبول النص.

-الإخبارية أو الإعلام: informatissity أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.

-المقامية: situationality وتتعلق بمناسبة النص للموقف.

-التناص: intertexuality .

ويضيف صبحي إبراهيم الفقي "إن التماسك النصي هو أهم شيء بالنسبة للتحليل النصي ومن ثم عده بعض الباحثين شرطا ضروريا وكافيا للتعريف على ما هو نص وعلى ما ليس نصا".

وبالتالي فإن صبحي ابراهيم الفقي يرى أن المتلقي له دور حيوي في الحكم على تمسك النص من عدمه.

أما نعمان بوقرة فيرى أن" النص وحدة كبرى شاملة تتكون من اجزاء مختلفة تقع على مستوى افقي من الناحية النحوية وعلى مستوى عمودي من الناحية الدلالية ومعنى ذلك أن النص وحدة كبرى لا تتضمنها وحدة اكبر منها ".[2]

---

[1] منذر عباسي:الأسلوبية و تحليل الخطاب،مركز الإنماء الحضاري،ط2002،1،ص121.

[2] نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، جدارة للكتاب العالي ص 82.

أ/ مفهوم النص في الدراسات اللغوية العربية:

يقول سعيد حسين بحيري: "النص مجموعة من الأحداث الكلامية التي تتكون من مرسل و مرسل إليه للفعل اللغوي متلق له،و قناة اتصال بينهما،و هدف يتغير بمضمون الرسالة،و موقف اتصال اجتماعي يتحقق فيه التفاعل[1]

كما يقول :"النص وحدة معقدة من الخطاب،إذ لا يفهم منه مجرد الكتابة فحسب،وإنما يفهم منه- أيضا –عملية إنتاج الخطاب في عمل محدد".وعليه فالنص وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها.وهذه الوحدة الكبرى تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مستوى أفقي،و من الناحية الدلالية على مستوى رأسي.يتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية،ويتكون المستوى الثاني من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية[2]

أما أحمد عفيفي فقد جعل النص وسيلة و اداة لنقل الأفكار و العواطف إلى الطرف الآخر فيقول:"ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين،فهو ينقل شيئا ما إلى المخاطب و هو ليس هدفا في حد ذاته،إنما هو طريق للخطاب".[3]

كما تطرق إليه سعد مصلوح فقال :"أما النص فليس إلا سلسلة من الجمل و كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها،و هو مجرد حاصل جمع للجمل،أو لنماذج الجمل الداخلة في تشكيله فقد فقدت الجمل-داخل هذا التعريف-خاصية الاتصال، أو خاصية ارتباطها بسياق خطابي.علاوة على ذلك فإن النص يمكن أن يجيء، على صورة كلمة واحدة أو جملة واحدة، أو مجموعة من الأجزاء،أو خليط من البنيات السٌطحية"[4]

أما الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف فقال في تحديد مفهوم مصطلحي للنص "إلى أن النص لا يصبح نصا إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزا معينا،فيه جديلة محكمة

---

[1] منذر عياشي، المرجع السابق، ص 110.

[2] سعيد حسين بحيري:علم النص-المفاهيم و الاتجاهات، المرجع السابق، ص ص(111، 119) .

[3] أحمد عفيفي:نحو النص-اتجاه جديد في الدرس النحوي-،مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص20.

[4] المرجع نفسه، ص 24.

مضفورة من المفردات و البنية النحوية، وهذه الجديلة المضفورة تؤلف سياقا خاصا بالنص نفسه ينبث في المرسلة اللغوية كلها"[1]

ويرى محمد مفتاح في النص مدونة كلامية وحدثا زمكانيا، تواصليا تفاعليا، مغلقا في سمته الكتابية توالديا في انبثاقه وتناسله".[2]

وهذا جمع صريح بين النص والخطاب فيطلق اسم الأول على الثاني والعكس.

ويشاطره في ذلك أحمد مداس فيقول: "يظهر لي أن حديث النص والخطاب يمر بمرحلتين أولهما: يكون فيها الخطاب شاملا للنص، وفيها لا يتعدى الفهم طرفي التخاطب، وتكون فيها ظروف إنتاج الخطاب وتبادله معينة معلومة،وهي السابقة زمنا قبل عملية التدوين.والثانية:يتحول فيها الوضع بعد التدوين، فيكون النص هو مرآة الخطاب"[3]

فالأزهر الزناد يقول :"هناك تعريفات لا تشير من قريب أو بعيد إلى المنطوق أو المكتوب لأن الربط فيها هو كل شيء، فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض.وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد وهو ما نطلق عليه مصطلح نص"[4]

كما كان للأصوليين نصيب في تحديد مفهوم النص حيث نجد الدكتور عبد الهادي الفصلي يقول:"قد يطلق النص و يراد مطلق اللفظ وهو المعروف في عصرنا هذا.وبخاصة في لغة الثقافة والعلوم والآداب والفنون، فيقال: (نص أدبي) و(نصوص أدبية) أمثال القصيدة أو البيت من القصيدة أو اللّفظة المفردة أو البيت المفرد. والمقالة والقصّة، أو المقطع من إحداهما، ويقال (نص علمي) و(نصوص علميّة) كنص المسرحيّة ونص الأنشودة.[5]

ومن علماء اللغة الاجتماعيين نجد الحمداني حميد يعرف النص فيقول :"بأن التفاعل بين

---

[1] أحمد عفيفي، نحو النّص –اتجاه جديد في الدرس النّحوي–، ص ص(24، 25).

[2] أحمد مداس، لسانيات النص–نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري–،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع،عمان، ط1،2007،ص12:

[3] المرجع نفسه، ص 16

[4] المرجع السابق، ص ص(26، 27).

[5] الفضلي عبد الهادي: دروس في أصول الفقه الأمامية، مؤسسة أم القرى، ط 1، 1420 هـ، ص321.

الأفراد والجماعات يحدث من خلال نصوص تكشف عن المقاصد و المواقف وأشكال السلوك المختلف "[1]

ب/مفهوم النص في الدراسات اللغوية الغربية:

سنلجأ إلى تحديد مفهوم النص إلى كبار المنظرين لنرى تعريف النص عندهم و تجلياته. وهم ينقسمون في رأينا إلى ثلاثة أقسام :قسم يذهب إلى تعريفه من خلال مكوناته، ويمثله "تدوروف"، وقسم يذهب إلى تعريفه من خلال ارتباطه مع الإنتاج الأدبي و يمثله "رولان بارت" . ويذهب القسم الثالث في تعريفه مذهبا يربطه بفعل الكتابة و يمثله "بول ريكور."[2]

يقول تودروف في تعريفه للنص : "يمكن للنص أن يكون جملة، كما يمكنه أن تكون كتابا تاما . وهو يعرف باستقلاله وانغلاقه ".

ويقول في وصفه :"إنه يكون نظاما لا يجوز أن نطابقه مع النظام اللساني، ولكن أن نضعه في علاقة معه :إنها علاقة تجاوز و تشابه في الوقت نفسه ".و يشاطره في ذلك "جاكبسون " و"كوست"، ويقولان فيه نقلا عن "جورج مونان" إنه "كل ما لا ينتمي إلى تجربة المستعملين لكلمة من الكلمات في لغة من اللغات .و يكون خاصة في الموقف الانفعالي للمستعمل إزاء الإشارات التي يستخدمها أو يتلقاها"[3]

-أما رولان يعّرف النّص في العرف العام فيقف في تعريفه على أربع نقاط أساسية تمثل جملة ما قيل عن النّص في الدراسات اللّسانية، والأدبيّة، والتّعليميّة التّقليديّة:

1- ... "النّص نسيج الكلمات المنظومة في التأليف، والمنشقة بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا".

2- النّص يشاطر الأثر الأدبي هالته الروحيّة، وهو مرتبط تشكيلا بالكتابة ربّما لأن رسم الحروف ولو أنّه يبقى تخطيطا فهو إيحاء بالكلام وبتشابك النّسيج".

---

[1] حميد الحمداني :النقد الوراثي والإيديولوجي من سيسيولوجيا الرواية إلى سيسيولوجيا النص الروائي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء وبيروت، ط1،1990،ص72.

[2] منذر عياشي، مرجع سابق، ص121.

[3] منذر عياشي، مرجع سابق، ص ص 122،123.

3- ..."النّص هو الذي يوجد الضّمان للشيء المكتوب، جامعا وظائفه صيانته الاستقرار، استمرار التسجيل الرامي إلى تصحيح ضعف الذّاكرة، وعدم دقّتها هذا من جانب، ومن الجانب الآخر شرعيّة الحرف الذي هو أثر يتعذّر الاعتراض عليه... فالنّص سلاح في وجه الزّمن والنّسيان، وفي وجه براعات القول الّذي يستدرك، ويخلط، ويتنكّر بسهولة تامة".

4-... "النّص مرتبط تاريخيًا بعالم بأكمله من النّظم: من القانون، والدّين، والأدب والتّعليم".[1]

-وأما بول ريكور فالكتابة اهتمامه فيقول في فهم النّص: "ألا فلنسم نصًا كل خطاب ثبتته الكتابة".[2]

وهناك من يربط بين النّص ومضمونه، ويرى أن الاهتمام ينصبّ معه على المضمون أوّلا، فالنّصوص -في رأي سوينسكي- إبداعات لغويّة يستدعيها واقع معين أو وجهة نظر فعلية معينة، ويجب أن تدرك في إطار هذه الخاصية على أنها أبنية للمعنى . ويتركز الاهتمام على مضمون هذه النصوص، على ما يقولون، كيف يتوسلون بالمعلومات؟ كيف يقولونها ؟ و أي تأثير يعقبها أيضا ؟[3]

يقول هارفجharvveg :"النص تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية . أما فاينريتش weinrich فيقول في النص :"أنه تكوين حتمي يحدد بعضه بعضا، إذ تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم الكل".....فالباحثان ركزا في تعريفهما على التماسك النحوي للنص من خلال وسائل لغوية .

فالنص وحدة كلية متماسكة نحويا، ومنسجمة دلاليا.[4]

كما نجد "هارتمان" يحد النص بأنه:"علامة لغوية أصلية، تبرز الجانب الاتصالي والسميائي، فعلى الرغم مما يتسم به من عمومية إلا أنه يقدم خاصية له و هي ارتباط النص بموقف اتصال من جهة، وإمكان تعدد تفسير العلامة النصية من جهة أخرى "[5]

---

[1] مندر عياشي : الأسلوبية و تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص ص 124، 125.

[2] المرجع نفسه، ص 127 .

[3] سعيد حسين بحيري :علم النص المفاهيم والاتجاهات، مرجع سابق، ص105.

[4] فهمية لحلوحي: تحريات في دلالة النص وتداوله، مجلة علم النص ،مرجع سابق، ص220

[5] سعيد حسين بحيري، مرجع سابق، ص 108.

ويعرف "جون ميشال آدم" بأن النص:"هو بنية متدرجة معقدة تشمل من المقاطع –الناقصة أو التامة –من نفس النوع أو من أنواع مختلفة". ويقصد بالمقطع "الوحدة المكونة للنص تتكون من مجموعة من القضايا (القضايا العليا) وهي نفسها تتكون من (ن) من القضايا".[1]

فالاتجاه البنيوي التوليدي –التحويلي– يعرف النص بأنه "تتابع متماسك من الجمل، غير أن الجملة كما كانت الحال من قبل ينظر إليها على أنها معلم رئيسي في تدرج وحدات لغوية، أي تعد وحدة بناء النص"[2].

كما يعرف النص على أنه وحدة لغوية تواصلية في الوقت نفسه، و يطابق التعريف الآتي للنص تلك الشروط: سيم المصطلح "نص" تتابعا محدودا من علامات لغوية متماسكة في ذاتها، وتشير بوصفها كلا إلى وظيفة تواصلية مدركة ... فمن الناحية اللغوية توصف وحدة "النص" بأنها تتابع من علامات لغوية ... كما يقول "دي سوسير" في مفهومه للعلامة اللغوية بأنها :وحدة ذات وجهين، بأنها ربط محكم بين "signifie" (مدلول، معنى، مضمون) و"signifiant" (دال، شكل، تعبير).

أما من الناحية التواصلية توصف وحدة "النص" من خلال مفهوم الوظيفة التواصلية، الذي يقوم على الفعل الإنجازي في نظرية الفعل الكلامي (أوستن و سيرل، وفوندرليش)"[3]

وعليه فالمتأمل للتعريفات السابقة وغيرها يرى أن كل تعريف يركز على جانب واحد ويسقط من حسابه جوانب أخرى. ولهذا سوف نتبنى الاتجاه الذي أشار إليه صلاح فضل عندما قال: "علينا أن نتبنى مفهوم النص من جملة المقاربات التي قدمت له في البحوث البنيوية والسيميولوجية الحديثة، دون الاكتفاء بالتحديدات اللغوية المباشرة، لأنها تقتصر على مراعاة مستوى واحد للخطاب هو السطح اللغوي بكينونته الدلالية .فالنص ليس مجرد لغة، وليس

---

[1] أحمد مداس :لسانيات النص –نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري–، مرجع سابق، ص15.

[2] سعيد حسين بحيري تر كلاوس بريكر: التحليل اللغوي للنص –مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج، مرجع سابق، ص31.

[3] سعيد حسين بحيري تر كلاوس بريكر: التحليل اللغوي للنص –مدخل إلى المفاهيم الأساسية و المناهج، مرجع سابق، ص ص34–36.

مجرد اتصال، وليس مجرد كتابة، وليس مجرد تتابعا لجمل مترابطة يراعي فيه الظروف الخارجية أحداثا و زمانا و مكانا، إنه يتكون من كل ذلك و أكثر"[1]

ومن هنا فإن تعريف "جوليا كريستيفا"j. kristiva–على تشابكه– قد ظفر باهتمام خاص لأنه يطعن في كفاية النظر إلى هذا السطح ويبرز ما في النص من شبكات متعالقة.

فهي ترى أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول، إذ إنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية، بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة، لكنها غير قابلة للإحضار في مقولاتها. وبهذه الطريقة فإن النص "جهاز عبر لغوي بعيد توزيع نظام اللغة، بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها، والنص نتيجة لذلك إنما هو عملية إنتاجية، مما يعني أمرين:

1/علاقته باللغة التي يتموقع فيها تصبح من قبيل إعادة التوزيع...مما يجعله صالحا بمقولات منطقية ورياضية أكثر من صلاحية المقولات اللغوية الصرفة له.

2/يمثل النص عملية استبدال من نصوص أخرى، أي عملية تناص inter textualite.[2]

III/مفهوم لسانيات النص l'inguistique textuelle:

من الباحثين من يؤرخ لبدايات اللسانيات النصية ب"هنري فايل" 1844–1977 الذي بين أهمية العلاقات بين الأفكار إلى جانب التركيب. لكن باحثين آخرين يشيرون إلى بداية البحث النصي –على نحو عام– ترجع إلى أطروحة "ناي" عام 1912م التي بحثت علامات عدم الاكتمال–وهي حجة نمطية في اللسانيات النصية– والتكرار بناء على أسس نصية بوصفها إشارات وأشكالا للعلاقات،ولكن مما لا خلاف فيه بين علماء لسانيات النص أن الانطلاقة الحقيقية في دراسة اللسانيات النصية تبدأ بأعمال "زيليج هاريس" z.harris مع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين.[3]

---

[1] أحمد عفيفي: نحو النص–اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص ص 27،28.

[2] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص ص 211،212.

[3] سفيان سليمان عليان:مجلة الأردن النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص مثل من كتاب سيبويه،المجلد8،العدد1،2011،ص188.

لقد عرف مصطلح "علم النّص" تسميّت كثيرة،كنحو النّصوص، أو نظريّة النّص، نحو النّص، أو علم اللّغة النّصّي، وعلم لغة النّص، وفي الفرنسية: grammaire de texte، وفي الإنجليزية text grammar و linguisticof text وهذا هوّ حال كل علم حديث النشأة متخلق من أمشاج متداخلة ومتباينة الأصول، حيث نجد شبلنر b.spillner يحدده بقوله:"وهو ما يرمز له بنحو النص، أو علم اللغة النصي،أو بنظرية النص،أو بعلم النص، و ذلك بناء على وجهات النظر المختلفة".ويضاف إلى هذا قول زتيسسلاف وأورزنياك: "وتطلق على علم النص اللغوي مصطلح علم النص text wissenshft text ما يراه حسن بحيري:"علم لغة النص" أو"علم اللغة النصي"أو "علم النص بشكل عام".

فيشير تعدد واضطراب مصطلحات علم النص إلى عدم استقرار هذا المصطلح عند الغرب من جهة وإلى تعدد ترجمات المصطلح إلى العربية من جهة أخرى"[1]

فبالرغم من هذا التعدد في مصطلح "علم النص" إلا أن تعريفاته تبدو مكملة بعضها ببعض.

علم اللغة النصي فرع معرفي جديد تكون بالتدرج في النصف الثاني من الستينيات، والنصف الأول من السبعينيات. وبعد ذلك الوقت بدأ يزدهر ازدهارا عظيما، وتقوم المراجع

المتخصصة الوفيرة شاهدا على الدرجة العالية التي يسهم بها هذا الوافد الجديد إسهاما حاسما مع العلوم اللغوية في تطوير علم اللغة بشكل عام"[2]

يعرف ريتشاردز j.richards علم النص في المعجم اللساني بأنه: "أحد فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة، وتوضح هذه الدراسة طريقة تنظيم أجزاء النص وترابطها لتصبح كلا مفيدا"

وأما دافيد كريستال d.cristal فيعرفه بأنه الدراسة اللغوية لبنية النص".

ويعرفه نيلس nils فيقول:"إنه دراسة للأدوات اللغوية للتماسك الشكلي والدلالي للنص، بالإضافة إلى أهمية السياق، ودور الكفاءة المعرفية للمتلقي في ممارسة لتحليل النصوص".

كما تناوله هارتمان tartma بالتعريف قائلا فيه:"البحث النصي بوصفه وحدة نظرية وفعلية بحثا سيميوطيقيا وفينومينولوجيا، بل ولغويا أيضا".[3]ويقول فان دايك : "أنه ليس بمقدور

---

(1) فهيمة لحلوحي: مجلة علم النص–تحريات في دلالة النص وتداوله–،المرجع السابق، ص212.

(2) فولفجانج هانيه من وديتر فيهنيفر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص3

(3) فولفجانج هانيه من وديتر فيهنيفر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص213

مصطلح علم النص أن يكون في واقع الأمر تسمية لنظرية مفرده أو لمناهج محدد، وإنما يدل على أي عمل في اللغة مخصص للنص باعتباره الهدف الأول للبحث".[1]

كما حظيت اللسانيات النصية باهتمام اللغويين الغرب فقد كان لها نصيب من اللغويين العرب فهذا إبراهيم الفقي يقول في مفهومها:"هي فرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط، أو التماسك ووسائله وأنواعه،الإحالة المرجعية وأنواعها والسياق النصي،ودور المشاركين في النص عند إنتاجه،تلقيهسواء كان النص منطوقا أو مكتوبا"[2].

ومن جهة أخرى نجد أحمد مداس يقول:"اللسانيات النصية فرع من فروع اللسانيات :يعنى بدراسة مميزات النص من حيث حده وتماسكه ومحتواها الإبلاغي التواصلي. يحد هذا النص محاور اللسانيات النصية linguistique textuelle في النقاط التالية:

-الحد والمفهوم و ما يتصل بهما.

-المحتوى التواصلي وما يرافقه من عناصر و وظائف لغوية داخل مقام تواصلي situation communicative.

التماسك أو الاتساق أو ما نصطلح عليه بالنصية مقابل المصطلح الغربي textualite لأن الإصلاحات السابقة ليست إلا عناصر تتدرج داخلها".

أما أحمد عفيفي فقد تناولها مبينا الهدف منها قائلا:"مصطلح نحو النص واحد من المصطلحات التي حددت لنفسها هدفا واحدا وهو الوصف والدراسة اللغوية لأبنية النّصية، وتحديد المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي ". [3]

-IVأهداف لسانيات النّص:

-يكشف درسلر عن مهمة لا يستطيع (نحو الجملة) تأديتها. وهي التمييز بين أنماط النصوص حيث منها ما هو إخباري (newes)، وما هو علمي(science textbook) الذي يجب أن يكون قادرا على وصف وشرح كل الخصائص (feauture) والعلامات الفارقة (distinction) بين هذه النصوص، أو أنماط النصوص (texte types).

---

[1] المرجع نفسه،ص3

[2] إبراهيم الفقي:علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،دار قباء،القاهرة، ج1،ط1، 2000،ص35.

[3] أحمد عفيفي، نحو النّص، ص31.

– كما أن نحو النص: يمكن من تشخيص علاقات لم ينظر إليها في نحو الجملة.
وهي علاقات في ما وراء الجملة بين الجمل والفقرات والنص بتمام. وذلك على المستوى المعجمي ، والمستوى النحوي (الصوت والصرف والتركيب)، والمستوى الدلالي.
وكل هذا بين لنا النقلة من (نحو الجملة) إلى(نحو النص)، ليست مجرد نقلة حجمية (من الجملة إلى النص) وإنما أيضا– نقلة في المنهج وأدواته وإجراءاته وأهدافه. [1]
لسانيات النص لم تكتفي باستخراج المعاير التي تحكم العمليات التي تتحقق في المستويات اللغوية الصوتية الصرفية والنحوية والدلالية، بل انتهت إلى أبعد من ذلك .
فلقد اهتمت بالتداولية متمثلة في تحديد أوجه الاتصال وشروطه وخواصه وقواعده وأثاره وأشكال التفاعل وعوامله وظواهره وعلاقتهم بالنصية ومعاييرها ولاسيما الربط والتماسك والإبلاغية والمقصدية ...
وهذا ما جعل لسانيات النص تتسم بالتداخل المعرفي .
فهي تتداخل مع علوم اللغة كالنحو والصرف والأصوات والبلاغة والنقد، وتتداخل أو تتفاعل مع علوم غير اللغوية كعلم الاجتماع وعلم النفس اللغوي وعلم النفس الاجتماعي والفلسفة والمنطق والأنثربولوجيا ...
–ومن جهة ثانية فإن نحو النص (اللسانيات النصية) ليس نحوا صارما يتمتع بسلطة القواعد النظرية المتعددة التي تطبق على النص وإنما هو يهدف إلى تحديد القواعد التي تحكم بنية المعنى عن طريق الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغوية: البنوي الدلالي والتداولي وغير ذلك. وهي قواعد وقوانين تتسم بالدينامية والتغيير...
–كما ان نحو النص إطار شامل يستفيد من أشكال متنوعة من الأنحاء التي يفيد منها النص وهذه الأنحاء هي:
1/ النحو التفسيري للنص: يحلل عناصر النص (مكوناته)، وأوجه الترابط النصي (صوتيا، صرفيا ونحويا)، وبذلك فهو يكشف عن البني العميقة التي تعطي الجملة معناها.

[1] د. جميل عبد المجيد البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية– الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د،ط)، 1998،ص 68.

2/ النحو التركيبي التحليلي: يدرس الوحدات المنطوقة المتجاورة للجملة ومكوناتها وقواعد الربط بينها من خلال مناهج تركيبية تحليلية، بالإضافة إلى العلاقات الداخلية.

3/ النحو التوليدي التحويلي الدلالي للنص: ومن علماء نحو النص الذين تأثروا به فان ديك، إذ تأثر بمقولة البنية السطحية والبنية العميقة في النحو التحويلي، وقابلها بفكرة الأبنية النحوية الصغرى والأبنية الدلالية (المحورية) الكبرى.[1]

ومن اهتماماتها حدّ النص، وإبراز سماته النصية (التماسك والانسجام).[2]

كما يهتم بوصف وتحليل أشكال نصية وأبنية نصية مختلفة، وشروطها ووظائفها وتأثيراتها المتباين، والمحادثات اليومية، والأحاديث العلاجية والمواد الصحفية والحكايات والقصص، والقصائد ونصوص الدعاية، والخطب وإرشادات الاستعمال، والكتب المدرسية والنقوش، ونصوص القانون والتعليمات.

-ويرى صلاح فضل أن مهمة علم النص هي: " وصف العلاقات الداخلية والخارجية للبنية النصية بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة، كما يتم في العلوم المتنوعة ".[3]

-فدراسة علم اللغة النصي يمكن ان تبصر القراء بأشكال تنظيم (ذلك أنه يحافظ عليها في الواقع الاتصالي للمجتمع) مميزة أنواع نصية محددة، وبكيفية عمل نصوص معينة في سياقات اجتماعية محددة، وهذا ربما يهدي القراء بلا شك إلى درجة عليا من التغلغل الواعي – المستقل في كيان النص-[4]

-أما آدم (J.M.Adam) فيقول في اللسانيات النصية:" هدف اللسانيات النصية بسيط : من اجل متابعة التحليل اللساني في خارج إطار الجملة المركبة ونوع الجملة. وكما تبدو جد صعبة، يجب قبول التموقع على حدود اللسانيات بهدف بلورة عدم تجانس كل تركيب

---

[1] سفيان سليمان عليان، مجلة الاردن النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص مثل من كتاب سبويه، ص ص (190، 191).

[2] فهيم لحلوحي، مجلة علم النّص، تحرّيات في دلالة النص وتداوله، ص 213.

[3] المرجع نفسه، ص228.

[4] فولفجانج هانيه من وديتر فيهفيجر، مدخل إلى علم اللّغة النّصي، ص10.

نصي". أي: لا يجد النص الخطاب تجانسه –حسبه دائما– إلاّ داخل النشاط التأويلي للقارىء activité interpretatif.[1]

فيعتبر النص هدف البحث في علم اللّغة النّصي ولفظة انطلاقه. ومن الجائز حقا تظافر العلوم في معالجة النّص اليوم بوصفه شرطا ضروريا لإسهام منهجي واعدا، دون المبالغة في تناول جوانب الموضوع. ويكون النص نفسه الأساسي المبدئي الأصلي في علم النّص؛ وهي المهمة الأساسية لعلم اللّغة النصي على الإطلاق.[2]

[1] أحمد مداس، لسانيات النّص –نحو منهج التحليل الخطابي الشعري، ص4.

[2] فولفجانج، المرجع السابق، ص11.

1. مفهوم الاتّساق: Cohesion

أ. لغة.

الوسق جمع أوسق ووسوق، وسق اللّيل واتّسق، كل ما انضمّ فقد اتسق والطريق يأتسق ويتسق أي ينظم حكاه الكسائي واتسق القمر: استوى. وفي التنزيل: «فلا أقسم بالشفق واللّيل وما وسق والقمر إذا اتسق» قال الفرّاء: وما وسق أي وما جمع وضم. واتّساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستوؤه ليلة ثلاث عشرة وأربعة عشر، وقال الفرّاء: إلى ست عشرة فيهنّ امتلاؤه واتساقه، وقال أبو عبيدة: وما وسق أي وما جمع من الجبال والبحار والأرض فاجتمعت له فقد وسقها. أبو عمرو القمر والوبّاص والطّوس والمشقّ والجلم والزّبرقان والسّنمار. ووسقت الشّيء أي جمعته وحملته. والوسق ضمّ الشّيء إلى الشيء، وفي حديث أحد: استوسقوا كما يستوسق جرب القم أي استجمعوا وانضموا. فالاتّساق هو: الانتظام، ووسقت الحنطة توسيقًا أي جعلتها وسقًا ووسقًا.[1]

وجاء أيضا في أساس البلاغة في مادة:

(و. س. ق): «وسق عنده وسق ووسق من تمر وأوساق، ووسق متاعه أي جعله وسوقا. وأوسقت البعير، حمّلته الوَسق والوِسق، ووسقه حمله... وكل شيء جمعته وحملته فقد وسقته»،[2] ويتضح مما ورد في هذه المعاجم العربية أن كلمة اتساق تستخدم في معنى الاجتماع والانضمام.

ب. اصطلاحا.

إن مصطلح "اتساق" نال الاهتمام كبيرًا من علماء الزمن وذلك بتوضيح مفهومه وأدواته وابراز عوامله وشروطه وقد عرّفه كارتر بقوله:

« يبدو لنا الاتساق ناتجا عن العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية، أما المعطيات الغير لسانية (مقامية، تداولية) فلا تدخل إطلاقا في تحديده.»[3]

أما خولة طالب الابراهيمي فتذهب إلى أن «الاتساق يتبلور بترتيب الموضوعات والمحمولات كما أنها ترى أن المتجانسات الدلالية هي قوام الاتساق.»[4]

---

[1] ابن منظور الإفريقي، **لسان العرب**، ط1، الدار البيضاء، بيروت، ص ص 290، 291.

[2] الزمخشري، **أساس البلاغة**، مادة (و. س. ق).

[3] نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، ص 81.

[4] خولة طالب الابراهيمي، **مبادئ اللسانيات**، دار القصبة للنشر، حيدرة، الجزائر، د.ط، 2000م، ص ص 170، 171.

الاتساق هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص خطاب ما، يهتم فيه بالرسائل اللّغوية (الشكلية) التّي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمّته. ومن أجل وصف اتّساق الخطاب النّص يسلك المحلل الواصف طريقة خطيّة. متدرّجًا من بداية الخطاب (الجملة الثانية غالبًا) حتى نهايته، راصدًا الضمائر والإشارات المحليّة، إحالة قبلية أو بعديّة، مهتمًا أيضا بوسائل الربط من أجل البرهنة على أنّ النّص الخطاب يشكّل كلاًّ متآخدًا.[1]

كما يشير مصطلح الاتّساق إلى الأدوات التي تسوس العلاقات المتبادلة بين التراكيب ضمن الجمليّة، أو بين الجمل لاسيما الاستبدالات التركيبيّة التي تحافظ على هوية المرجع ولكنها تحافظ أيضًا على التوازي والتّكرار وعلى الحشو.[2]

«فمفهوم الاتّساق مفهوم دلالي إنّه يحيل إلى العلاقات المعنويّة القائمة داخل النص، والتي تحدّده كنص.»[3]

«كما يبرز الاتّساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الأخر، يفترض كلّ منهما الأخر مسبقًا، إذ لا يمكن أن يحلّ الثاني إلا بالرجوع إلى الأوّل، وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة اتّساق...»،[4]فالاتساق لا يتم في المستوى الدلالي فحسب، وإنما يتمّ أيضًا في مستويات أخرى كالنّحو والمعجم، وهذا مرتبط بتصوّر الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة أبعاد أو مستويات: الدلالة (المعاني)، النحر– المعجم (الأشكال)، الصّوت والكتابة (التّغيير). يعني هذا التصور أن المعاني تتحقق كأشكال، والأشكال تتحقّق كتعابير، وبتعبير أبسط: تنقل المعاني إلى كلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة:

[1] محمد خطابي: **لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب**، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2006م، ص 5.

[2] يراجع: منذر عياشي، **العلامتية وعلم النص**، نصوص مترجمة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004م، ص 123.

[3] هاليداي ورقية حسن، **Cohesion in english الاتساق في اللغة الانجليزية**، دار لونكهان، بلندن، 1976م، ص 4.

[4] المرجع نفسه، ص 4.

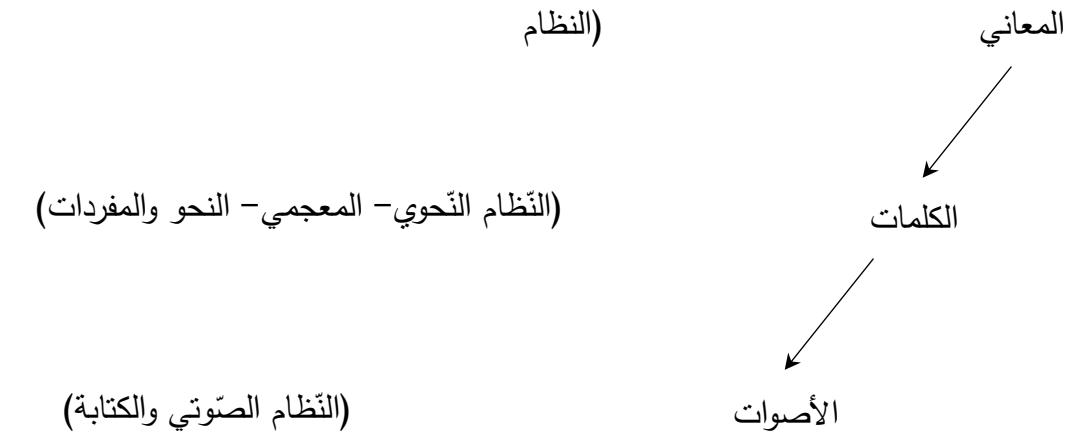

ويستخلص من هذا الرّسم أن الاتّساق يتجسّد في النحو وفي المفردات، وليس في الدّلالة فحسب، ومن ثمّ يمكن الحديث عن الاتّساق المعجمي وعن الاتساق النّحوي[1].

كما يرى محمد مفتاح أن دينامية النص تكمن في امتلاكه للمؤهلات اللغوية التي تبدو من خلال «القدرة على إنتاج متواليات صوتية مع شكل تركيبي ما، ومع بعض المعنى ومع بعض القصد في بعض السياق الطبيعي والعقلي والاجتماعي بموافقة بعض النماذج والقواعد والاستراتيجيات واللغات ثمار المفهومية، والجهازات البيولوجية والاجتماعية.»[2]

II. أدوات الاتساق في "سورة النّور".

1. الإحالةREFERNCE

أ. لغة.

الاحالة مصدر الفعل (أحال)، والمعنى العام لهذا الفعل هوّ التغير ونقل الشيء إلى شيء أخر. ففي تاج العروس أحال الشّيء، تحوّل من حال إلى حال أو حال الرّجل: تحوّل من شيء إلى شيء، وفي القاموس المحيط حال الشيء وأحال: تحوّل، وفي الحديث من أحال دخل الجنة، يريد من أسلم لأنه تحوّل من الكفر إلى الإسلام، ولم يبتعد هذا المعنى عمّا ورد في المعجم الوسيط ففيه أحالت الدّار، أي تغيّرت، وحال الشيء أو الرّجل تغيّر من حال إلى حال وأحاله نقل الشيء إلى غيره.

[1] محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص 15.

[2] محمد مفتاح، **دينامية النص**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1990م، ص 21.

فالتّحول والتغير ونقل الشيء من حالة إلى أخرى لا يتمُّ إلاّ في ظل وجود علاقة قائمة بينهما، تلك العلاقة هي التي سمحت بالتّغير، كما أن اللّفظ المحيل يحمل معنى يشير إليه.[1]

ب. **اصطلاحا.**

لاشك أن الإحالة مصطلح قديم لكنه بمفهوم استخدامه والتوسع فيه وفي تطبيقاته في علم اللغة النصي إنما هو مصطلح جديد في هذه الزاوية، ولهذا لم يتفق على تعريف نهائي له فاستحق أن تتوقف أمام مفهومه الاصطلاحي.

يقول روبرت دي بوجراند في تعريفه للإحالة REFERNCE: «يتم تعريف الإحالة عادة بأنها العلاقة بين العبارات من جهة، وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات»

أما تعريف جون لاينز على ما أشار إليه براون ويول حيث قالا: «يقول جون لاينز: إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة فالأسماء تحيل إلى المسميات.»[2]

كما يستعمل الباحثان هاليداي ورقية حسن «مصطلح الإحالة استعمالا خاصا، وهو أن العناصر المحليَّة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التّأويل إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفّر كل لغة طبيعيّة على عناصر تملك خاصية الإحالة... فتعتبر الإحالة علاقة دلالية، ومن ثمّ لا تخضع لقيود الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه»[3]

وقد تناولها الأزهر الزّناد فقال: «تُطلق تسمية العناصر الإحاليّة (Anaphors) على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، وشرط وجودها هو النّص. وهي تقوم على مبدأ التّماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وما بين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر.»[4]

---

[1] أحمد عفيفي، **الإحالة في نحو النص**، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 6.

[2] المرجع السابق، ص 7.

[3] محمد خطابي، مرجع سابق، ص 17.

[4] الأزهر الزّناد، **نسيج النص**، بحث في ما يكون به الملفوظ نحتًا، ص 118.

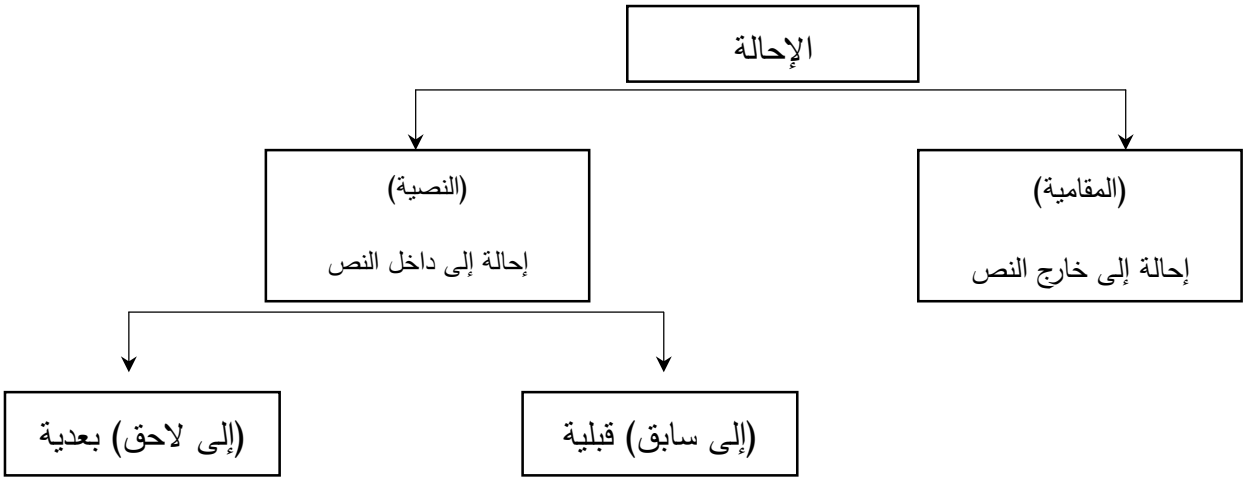

وما نلاحظه هنا أن كلاًّ من محمد عفيفي يحاول أن يقترب من معنى الإحالة فيقول: «إنّ الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدلّ عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدلّ عليها المقام، وتلك الألفاظ المحليّة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول... الخ، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة او لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية.

والمتكلم أو الكاتب هو الذي يحمل التعبير دلالة تكشف عن وظيفة إحاليّة، ولهذا يقول ستروسن: «إنّ الإحالة ليست شيئًا يقوم به تعبير ما، ولكنّها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرًا معينًا» ويقول سيرل: «إذا كنّا نعني أن المتكلمين يحيلون، فإن التّعبيرات لا تحيل أكثر من أن هؤلاء من المتكلمين يصدرون وعودًا وأوامر.»

ومن هنا يخرج براون ويول بنتيجة مؤداها أنّه «في تحليل الخطاب ينظر للإحالة على أنّها عملُ يقوم به المتكلم الكاتب»[1]

ويقول أحمد عفيفي في كتابع "نحو النّص": «من الواضح أن المتكلمّ غير مأخوذ في الاعتبار مع أنه هو الذي يفعل ذلك ومنها فالتعريف الأكثر شمولاً ودقة هو أن الإحالة ليست شيئًا يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرًا معيّنًا،

[1] محمد خطابي، مرجع سابق، ص ص 8- 9.

وعلى هذا فإنّ للمتكلِّم أو (الكاتب) الحقُّ في الإحالة حسبما يريد هوّ وعلى المحلل أن يفهم كيفية تلك الإحالة حسب النّصِّ والمقام.»[1]

أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة حسب هاليداي ورقية حسن إلى نوعين رئيسين: الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية، وقد وضع الباحثان رسمًا يوضح هذا التقسيم أسفله:

كقاعدة عامة يمكن أن تكون عناصر الإحالة مقامية أو نصيّة، وإذا كانت نصيّة فإنها يمكن أن تحيل إلى السابق أو إلى لاحق، أي أن كل العناصر تملك إمكانية الإحالة والاستعمال وحده هو الذي يقرر نوع إحالتها.[2]

عناصر الإحالة:

1. الإحالةالمقاميةReference Exophoric .

يذهب كل من هاليداي ورقية حسن إلى أن الإحالة المقاميّة تساهم في خلق النص لكونها تربط اللغة بسياق المقام إلاّ أنها لا تساهم (...) في اتساقه بشكل مباشر.[3]

كما يعرفها الأزهر الزنا فيقول: «إحالة إلى ما هو خارج اللغة **(Exophora)** وهي إحالة عنصر لغوي إحالي إلى عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفصيله أو مجملا، إذ يمثل كائنا أو مرجعًا موجودًا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم، ومهما تعددت أنواع الإحالة فإنها تقوم على مبدأ واحد هو الاتفاق بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي في المرجع.»[4]

---

[1] أحمد عفيفي، **نحو النص**، ص ص 116، 117.

[2] محمد خطابي، مرجع سابق، ص 17.

[3] المرجع نفسه، ص 17.

[4] الأزهر الزّناد، **نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نحتًا**، ص 119.

ويوافقه في ذلك صبحي ابراهيم الفقي حينما قال «هذا النوع في الإحالة يتوقف على معرفة سياق الحال أو الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص حتى يمكن معرفة المحال إليه من بين الأشياء والملابسات المحيطة بالنص.»[1]

فالإحالة المقاميّة لها أهمية بالغة تتمثل في أنها تسهم في خلق النص وتشكيل الرؤيا لدى المتلقي، وضع الحوار بين النص ومتلقيه، والوقوف على مقاصد النص وفحوى الخطاب لأن هذا النوع من الإحالات تعود فيه الكائنات لغير مذكور إلى أمور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص والخطاب وعليه فإن مثل هذا في الإحالات يمكن أن يخلق نوعًا من التفاعل بين النص واللغة والموقف السياقي لها لكنه في المقابل يُسهم في تشظي النص على المستوى اللساني.»[2]

2. الإحالة النصيّة Reference Endophoric.

إذا كانت الإحالات المقاميّة قد صنعت تشتته واضحا في المستوى اللغوي للنص فإن الإحالة النصيّة كانت كفيلة بخلق ترابط كثير في جزيئاته، ذلك أنها تحيل إلى ملفوظ داخل النص، ومن تمّ فهي مساهمة فعليًا في اتساق النص وفق ما يذهب إليه هاليداي ورقية حسن.[3]

فوجودها يساعد على إضعاف سطوة التشقق، وزيادة فعالية العلاقات الدلالية داخل النص إذا ما اعتبرنا أن هناك شبكة من العلاقات بين العناصر المتباعدة في فضاء النص تحتاج إلى رابط يقوي أواصرها ويقرب المسافات على المستوى الدّلالي بين أجزاء النص مهما تعددت الجمل والأسطر الشعرية داخله، ومن هنا يمكننا أن نعتبر الإحالة النصيّة، في هذا المقام تؤدي وظائف لسانية أكثر مما تؤديه الإحالة المقاميّة كما تناولها محمد خطابي بالتعريف فقال: «هي التي تحيل السابق إلى اللاحق.»[4]

كما عرفها الأزهر الزنا فقال: «إحالة نصيّة هي إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النص وتؤديها ألفاظ من قبيل "قصة"، "خبر"، "رأي"، "فعل".»[5]

---

[1] صبحي ابراهيم الفقي، **علم اللغة النصي –بين النظرية والتطبيق–**، ص 41.

[2] فتحي رزق الله الخوالدة، **ثنائية الاتساق والانسجام، أحد عشر كوكبًا**، دار ازمنة، عمان، ط1، 2006م، ص ص 46، 47.

[3] المرجع نفسه، ص 58.

[4] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 17.

[5] الأزهر الزّناد، المرجع السابق، ص 119.

عناصرالإحالةالنصيّة:

أ. إحالة قبليّة (Anphora).

هي إحالة على السابق أو الإحالة بالعودة وهي تعود على (Antecedent) سبق التلفظ به وفيها يجري تعويض لفظ المفسَّر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر، وليس الأمر كما استقر في الدرس اللغوي... كما تشتمل الإحالة بالعودة على نوع أخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكد وهو الإحالة التكرارية (Epanaphora)، وتتمثل الإحالة بالعودة أكثر.

أو هي التي يلتفت فيها الضمير إلى سابق لوجود محال إليه في ذلك الموقع[1] كما أنها تنطبق على تعلق عنصر بعنصر سابق ومثال ذلك.

أنظر إلى الشمس إن "ها" حيث تمكن وظيفة الإحالة القبلية هنا في الإشارة إلى ما سبق من ناحية والتعويض عنه بالضمير أو بالتكرار أو بالحذف من ناحية أخرى، ومن ثمة الإسهام في تحقيق الاتساق النصي من ناحية ثانية.[2]

ب. الإحالة البعدية (Catafora).

إحالة على اللاّحق وهي تعود على عنصر إشاري مذكورها بعدها في النص ولاحق عليها[3]، من ذلك ضمير الشأن في العربيّة أو غيره من الأساليب. من قبيل: "من تونس"، تقدِّم إليكم نشرة الظهيرة للأنباء. وهذا موجزها...»

«صرّح ناطق باسم مجلس قيادة الثورة فقال ما يلي: ...»

فكلٌ من "موجزها"، و"ما يلي" بجيلان على نص لاحق عليهما.[4]

وسائل الاتساق الإحاليّة.

هي تلك الألفاظ التّي تعتمد عليها لتحديد المجال إلى داخل النص أو خارجه، وقد أطلق عليها البعض أدوات فقد قال براون ويول نقلاً عن هاليداي «هيّ الأدوات التي تعتمد

[1] الأزهر الزّناد، المرجع السابق ، ص ص 118- 119.

[2] صبحي ابراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 39.

[3] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 117.

[4] الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص 119.

على فهمنا لها لا على معناها الخاص، بل على إسنادها إلى شيء أخر» وهي تنقسم إلى ثلاث: الضمائر وأسماء الإشارة والمقارنة.[1]

1. **الضمائر.**

تنقسم الضمائر إلى وجوديّة مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن... الخ،والضمائرملكية مثل كتابي، كتابهم، كتابه...الخ (mine, your, thier, his...) فإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين أدوار الكلام (Speech roles) التي تتدرج تحتها جميع الضمائر الدّالة على المتكلم، والمخاطب وهي إحالة لخارج النّص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النّص، اتساقية، إلا في الكلام المستشهد به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السّردي... ولا يخلو النصُ من إحالة سياقيّة (إلى خارج النص) تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) أو إلى القرّاء (أنت، أنتم...) هذا بالنّسبة لأدوار الكلام.

أمّا الضمائر التي تؤدي دورًا هامًا في اتساق النص فهي تلك التي يسميها المؤلفان "أدوارًا أخرى" "Other roles" وتتدرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادًا وتثنيةً وجمعًا (هو، هيّ، هم، هنّ، هما) وهي على عكس الأولى تحيل قبليّا بشكل نمطي، إذ تقوم بربط أجزاء النّص، وتصل بين أقسامه.[2]

وعليه نستنتج أن الضمائر نوعين: وجودية وملكية وكلٌّ منهما ينقسم إلى: ضمائر للمتكلّم أو للمخاطب أو للغائب. فالوجودية دالة على ذات مثل: أنا وأنت ونحن وهوّ وهم... الخ، والملكية مثل كتابي كتابهم...الخ.

وسواء أكانت هذه الضمائر وجودية أو ملكية فإن الضمائر الدّالة أو المحلية إلى المتكلم أو المخاطب إنّما تُعَدُّ من قبيل الإحالة خارج النّص، أي أنّها تحيل إلى شيء خارج النّص.[3]

2. **أسماءالإشارة.**

يذهب الباحثان لهاليداي ورقية حسن إلى أن هناك عدّة إمكانيات لتصنيفها:

[1] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 17.

[2] محمد خطاب، المرجع السابق، ص 18.

[3] بتصرف، أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 19.

إمّا بحسب الظّرفية: الزّمان (الأن، غدًا...)، والمكان (هنا، هناك...) أو بحسب الحيّاد (the)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء...)، أو بحسب البعد (ذاك، تلك...)، والقرب (هذه، وهذا...) ... فأسماء الإشارة تقوم بالرّبط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محلية إحالة قبلية: بمعنى أنّها تربط جزء لاحقًا بجزء سابق ومن ثمَّ تساهم في اتساق النّص.

فإنّ اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه الباحثان "الإحالة الموسعة"، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل.[1]

فهيّ ترتبط بالحقل الإشاري (Deiciticfeild) إرتباطًا آنيًّا محدودًا مباشرًا لا يتجاوز ملابسات التلفظ التي يتقاسمها طرفا التّواصل، وهي في ذلك تقابل العناصر الإحاليّة التي ترتبط بالسابق وما يتعلق به من ملابسات.[2]

مثال على أسماء الإشارة قوله تعالى: «هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ» فقد أشار الدكتور حسان تمام إلى أنّ لفظ الإشارة (هَذَا) قد استعمل للدّلالة على قطع طويلة من الخطاب الذي نشّط مساحة كبيرة من المعلومات نحو الإشارة إلى ما سبق في الآية الكريمة.[3]

3. المقارنة.

وتنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق (ويتم باستعمال عناصر مثل Same) والتشابه (وفيه تستعمل عناصر مثل: Simila) والإختلاف (باستعمال عناصر مثل: Otherwise, other)، وإلى خاصة تتفرع كميّة (تتم بعناصر مثل: More) وكيفّية (مثل: وأجمل من، جميل مثل...).

أمّا من منظور الاتّساق فهيّ لا تختلف من الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصيّة، وبناء عليه فهي تقوم، مثل الأنواع المتقدمة، لا محال بوظيفة اتّساقية[4].

[1] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 19.

[2] الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص 118.

[3] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 22.

[4] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 19.

ويقصد بأدوات المقارنة كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف، أو بالإضافة إلى السّابق كمًّا وكيفًا أو مقارنة، وذلك يظهر فيما يلي: مثل، مشابه، غير خلافًا، علاوةً على، بالإضافة، أكبر من، ومقارنة بما، أسوة بـ، فضلاً عن... الخ[1].

2/ الحذف.

أ. لغة.

ورد في لسان العرب المعنى اللّغوي لمادّة (ح ذ ف): فحذف الشيء يحذفه حذفًا، قطعه من طرفه، وقال الجوهري حذف الشيء إسقاطه.[2]

ب. اصطلاحا.

باب الحذف باب عريض في اللّغة العربيّة، وهو من سنن العرب في كلامهم وهو واحد من أساليب العربية يعمد إليه المتكلّم لوجود ما يدلّ عليه في الكلام وسواء أكان الدّليل من داخل النّص (السّياق اللّغوي) أم كان من خارج النّص (السياق المقامي)... والحذف في الخطاب البليغ أفضل من الذّكر، فهو يُضفِي على الخطاب تماسكًا وانسجامًا لا يحصلان للخطاب مع الذّكر. وقد وصف الجرجاني الحذف فقال: «بأنه باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، وإنّ الحذف أبلغ من الذّكر، أنّ المتكلمَّ يكون أكثر بيانًا إذا لم يُبين بعض الألفاظ»... وقد تناول سوية الحذف فقال: «إِعْلَمْ أنَّهم ممّا يحذفون من الكلِم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويُعوِّضون، ويستغنون بالشّيء عن الشيء الذّي أصله في الكلام أن يستعمل حتى يصير سِقَاطًا»[3].

ويقول حسان تمام: «المعنى الّذِي يُفّهَمُ من كلمة الحذف ينبغي أن يكون هو الفارق بين مقرّرات النّظام اللّغوي وبين مطالب السّياق الكلامي الاستعمالي»[4].

كما يُحدِّد الباحثان "هاليداي ورقية حسن": «أن الحذف علاقة داخل النّص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المقترض في النّص السّابق، وهذا يعني انّ الحذف علاقة قبلية»[5].

---

[1] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 22.

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مادّة (ح ذ ف).

[3] فهيمة لحلوجي، **مجلة النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص**، ص ص 197، 198.

[4] حسان تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص 298.

[5] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 21.

أمادي بوجراند فيُعرِّفه بقوله: «هو استبعاد العبارات السّطحيّة التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذّهن أو أن يُوسِّع أو أن يُعدِّل بواسطة العبارات النّاقصة، وسمّاه الاكتفاء بالمبنى العدمي»[1].

ت. أنماط الحذف.

قسم "هاليداي ورقية حسن" الحذف إلى ثلاثة أقسام وهي:

الحذف الاسمي: ويعني حذف اسم داخل المركّب الاسمي (مثلا: أيُّ قبعة ستلبس؟ هذه هيّ الأحسن). واضح أن القبعة قد حذفت في الجواب، وكما يُقرِّر الباحثان ذلك فإنّ الحذف الاسمي لا يقع إلاّ في الأسماء المشتركة(commonnouns)

الحذف الفعلي: ويُقصد به الحذف داخل المركّب الفعلي مثال ذلك (هل كنت تسبح؟ نعم فعلت).

الحذف داخل شبه الجملة: (مثلاً كم ثمنه؟ خمسة جنيهات)

فيتضح من خلال الأمثلة السّابقة أن الحذف يقوم بدور معيّن في اتساق النّص، وإن كان هذا الدّور مختلفًا من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال والإحالة. ونظنُ أنّ المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفًا عنهما هو عدم وجود أثر من المحذوف فيما يلحق من النّص[2].

كما أنّ الحذف الاسمي يكون الشيء (Thing) دائمًا هو المفترض، ولكنّه يمكن أيضًا لكل عنصر يوجد على يمين العنصر الذي يحتلُّ موقع المكوّن الرئيسي للعبارة التي توجد فيها الحذف أن يفترض.

أمّا الحذف الفعلي فيكون من بنية منطقية وبنية تجربية.

وبالنسبة للحذف الجملي لفهم هذا النّوع لابدّ أن يعرض نظرة "هاليداي ورقية حسن" لما يسميّانه أقسام الجملة... وهي بهذا تنقسم لجزأين هما: العنصر الموجّه (Modelélement) والعنصر الجملي (propositionel)[3].

---

[1] دي بوجراند، **النص والخطاب والاجراء**، ص 340.

[2] المرجع السابق، ص 22.

[3] نقلا عن: مفتاح بن مروس، **الاتساق والانسجام في القرآن**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007- 2008، ص ص 181، 182، 184.

وممّا نلاحظه أن الحذف يقوم بدور اتساقي، على الرّغم من أنّ هذا الدّور يختلف عن الدّور الذي تلعبه الإحالة، لأن في الحذف لا يوجد أثر عن المحذوف فيما يلي يلحق من النّص إلاّ من دلّ عليه من السّياق.[1]

كما نجد ابن هشام قد أفرد قسما خاصًّا تحدث فيه عن القضايا المتعلقة بالحذف، وقد تبين فيه أنماط الحذف مفصّلة وهيّ:

حذف الاسم: كما في حذف الاسم المضاف، والمضاف إليه، واسمين مضافين وثلاثة متضايفات، والموصول الاسمي، والصَلة، والموصوف، والصَفة، والمعطوف، والمعطوف عليه، والمبذل منه، والمؤكد، والمبتدأ والخبر...

حذف الفعل: وهوّ على ضربين: الأوّل أن تحذفه والفاعل فيه، والثاني أن تحذف الفعل وحده.

حذف الحرف: وهوّ على نوعين:

- حذف زائد على الكلمة بما يجيء بمعنى، كحذف حرف العطف، واو الحال، ومال النافية للجنس، وما المصدريّة، وحرف النّداء... الخ.
- حذف حرف من نفس الكلمة.

حذف الجملة: كما في حذف جملة القسم، وجواب الشرط، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط.

حذف الكلام بجملته.

حذف أكثر من جملة[2].

ث. علاقة الحذف بالإحالة.

يقول صبحي ابراهيم الفقي: «أن شرط الحذف هو العلم بالمحذوف، وهذه الكلمة هي الأساس التي تدور عليها ظاهرة الحذف، لأنّ الحذف دون توفّر القرينة والدّليل من باب تكليف الغيب والرّجم به.»[3]

---

[1] محمود بوستة: **الاتساق والانسجام في سورة الكهف**، ص90.

[2] المرجع نفسه، ص ص 89، 90.

[3] ينظر: محمد الشاوش، **أصول تحليل الخطاب**، ص 1148.

وأحيانًا تكون مرجعية الحذف خارجية، وهذه تعتمد على سياق الحال الذي يمدنا بالمعلومات التي تُسهِم في تفسير المثال، لكن الحذف المرجعي للخارج، ليس له مكان في التّماسك النّص كونه لا يربط بين وحدات النّص المختلفة، فأماكن تواجد هذا النّوع على مستوى الجملة الواحدة لا على مستوى الجمل المترابطة... وعليه يمكن أن نستنتج أن مرجعية الحذف على ضربين:

الأولى منها قد تكون في الغالب على مستوى الجمل وهذا النّوع هو مرجعيّة الحذف السّابقة أو اللاّحقة أو المتبادلة.

أمّا الضرب الثاني هو الذي يكون على مستوى الجملة المفردة، وهذا النّوع هو المرجعية الخارجية، التي ليس لها دور في تحقيق الاتساق، كون هذا الأخير يتحقّق في العلاقات بين الجمل، وليس في العلاقة بين الجملة وسياقها الخارجي.[1]

ج. علاقة الحذف بالاستبدال.

يرى "هاليداي ورقية حسن" أن الحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا يكون الأول "استبدال بالصفر"، أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرًا، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف تُخلِّفُ أثرًا. ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشرًا يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض، ممّا يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلقه الاستبدال بينما الأمر على خلاف هذا الحذف، إذ لا يحلُّ محل المحذوف أي شيء، ومن ثَمَّ نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى مثله اعتمادًا على ما ورد في الجملة الأولى أو النّص السّابق بتعبير الباحثين ومثال ذلك: (يقرأ جون قصيدة، وكاترين قصة).

على أن الحذف في هذا المستوى غير مهم من حيث الاتساق، وذلك لأنّ العلاقة بين طرفي الجملة علاقة بنيوية لا يقوم فيها الحذف بأي دور اتّساقي.[2]

كما لا يختلف الحذف عن الاستبدال، باعتباره علاقة اتساق من جهة، ثمّ بكونه يتحقق بوجود عنصرين سابق ولاحق، لكن المظهر البارز الذي يُميزه عنه، هو عنصر الاستبدال يُشكل –بوجود عنصرية– علاقة حضور بينما يشكل الحذف –بإلغاء أحد عنصريه– علاقة

[1] صبحي ابراهيم الفقي، **علم لغة النص**، ج2، ص 201 نقلا عن حمودة بوسنة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، ص ص 91، 92.

[2] محمد خطابي، المرجع السابق، ص ص 21، 22.

حضور وغياب في آن واحد؟ حضور المبدل منه وغياب المبدل، ولذلك يميل بعض الباحثين إلى تسميّة "استبدالاً صفريّا" أو بالاكتفاء بالمبنى العدمي.[1]

وهذا ما ذهب إليه "هاليداي ورقية حسن" فيما سبق ذكره لكن الإبدال الذي ذهب إليه الباحثان غير الإبدال الذي يعنيه علماء النّحو العربي فمن الأمثلة التي جاءت في كتب النّحو العربي، المثال الذي أورده المبّرد في المقتضب، وهو قول قيس بن الخطيم:

نحن بما عندنا وأنت بما *** عندك راضٍ والرّأي مختلفٌ.

والمراد منه: نحن بما عندنا راضون، وأنت بما عندك راضٍ، ويمكن تمثيله كالآتي نحن –بما– عندنا– (...) أنت –بما– عندك– راضٍ– فهذا إبدال من الصّفر حسب "هاليداي ورقية حسن" فالتماسك هنا تحَقَّقَ عبر عدّة جوانب:

- تكرار اللفظة نفسها.
- الإحالة بين الشرطين.
- وجود دليل على المحذوف.[2]

بعد هذا يمكن القول أن العلاقة بين الحذف والإبدال، هي في الحقيقة علاقة بين الحذف والتكرار، لأن هذه النماذج العربية والغربية ليست من الإبدال وعليه فالإبدال الذي يقصده "هاليداي ورقية حسن"، لا يماثل الإبدال التّابع في النحو العربي.[3]

ومنه نستنتج أن الحذف باعتباره وسيلة من وسائل التماسك لا يختلف دلالة عن الاستبدال، فهما متشابهان جدًا، إلا أن الحذف لا أثر له إلا الدّالة فلا يحلُ شيء محل المحذوف، أمّا الاستبدال فيترك أثرًا يسترشد به المتلقي.[4]

ح. كيفية تحقيق الاتساق من خلال الحذف.

لقد كان علماء العرب القدامى على دراية واسعة من الحذف في تحقيق الاتساق النصي، فهذا السّيوطي يطلق مصطلح (الاحتباك) ويقصد به: «أن يحذف من الأوّل ما أثبت نظيره في الثّاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره من الأوّل» فكلمة الاحتباك مأخوذة من

---

[1] دي بوجراند، **النص والخطاب والإجراء**، ص 340، نقلا عن حمودة بوسنة، المرجع السابق.

[2] **المبرّد المقتضب**، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، (د.ط)، 1899م، ج4، ص 77، نقلا عن حمودة بوسنة، المرجع السابق، ص 93.

[3] صبحي ابراهيم الفقي، المرجع السابق، ص 201، نقلا حمودة بوسنة، المرجع نفسه.

[4] جلال الدين السيوطي، **الاتقان في علوم القرآن**، المكتبة الوقفية، بيروت، (د.ط)، 1973م، ج1، ص، المرجع نفسه، ص 94.

الحبك ويعني بها السّيوطي: «الشد والإحكام وتحسين أثر الصّنعة في الثوب، فحكُّ الثّوب سدُّ ما بين حيوطه، من الفُرَج، وشدة ،إحكامه، بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرّونق، وبيان أخره منه من مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط، فلمّا أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه، فوضع المحذوف مواضعه كان حابكًا له مانعًا من خلل يطرقه، فسدّ بتقديره ما يحصل به من الخلل.»[1]

إذا كان الحذف على مستوى الجملة يراعي القرائن المعنويّة والمقاليّ، فلا شك أن نحو الّص أكثر اعتمادًا على ذلك لأنّه يُدخِل السّياق والمقام من أساسيات الحذف. حيث تكون الجملة المعروفة أساسًا للرَبط بين أجزاء النّص من خلال المحتوى الدلالي.[2]

العطف.

إن مصطلح "العطف" في النص الأدبي هو وسيلة من الوسائل البيانية التي يلجأ إليها الكاتب أو الشاعر للكشف عن رؤية أعمق علاقة من التضايق الوجودي بين الكائنات، أما في القرآن الكريم فإن صيغة "العطف" فهي عبارة عن أسلوب من أساليب الإبلاغ عن حقيقة الإسلام وبيان أهدافه فالعطف في القرآن الكريم هو صيغة خاصة ذات طابع كلّي تعبر عن حقيقة الإسلام تعبيرا دقيقا.

مفهوم العطف.

تدور كلمة العطف "عطف" حول "الثني" و"الميل" "الرجوع" وهذا هو المعنى الذي أراده النحاة المتقدمون حيث اختاروا كلمة "العطف" فحين يقال: الواو حرف عطف في المثال: جاء زيد وعمرو فهذا يعني أن "الواو" تثني وترجع "عمرا" إلى "زيدا" فيجري على عمرو ما يجري على زيد من حكم معنوي، وهو إسناد المجيء إليه وحكم إعرابي ترتيب على هذا الانسان هو "الرفع" وعلى هذا يفترض أن العطف يعني إرجاع الثاني إلى الأول في الحكم والإعراب.

والعطف باعتباره أحد أدوات الربط فقد كثر وروده في القرآن الكريم إلى درجة أنك تجده في الآية الواحدة عدة مرات لذلك نجده قد نال نصيبا وافرًا من الدراسة سواء من أهل اللغة في القديم أو حتى عند الدارسين في الوقت الحالي خاصة النصانيون.

---

[1] المرجع نفسه، ص 94.

[2] أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص 125.

إذا نظرنا لأدوات العطف التي وردت في النص القرآني الكريم لوجدنا مدى فعاليتها في ايجاز وتماسك مكونات النص القرآني، ونظرا لأن حروف العطف تكتسب دلالتها عن طريق السياق التي ترد فيه هذه الحروف كان طبيعيا أن توجد علاقة بين المتعاطفين وقد صنف العلماء هذه العلاقة إلى اربعة أنماط هي:

1. **الوصل الإيضافي:** ويتم بواسطة الأداتين "الواو" و"أو" بالإضافة إلى "ذلك" و"كذلك".

2. **الوصل العكسي:** الذي يعني "على العكس ما متوقع" ويتم بواسطة أدوات مثل "لكن" و"إلاّ أن" و"مع ذلك" و"على الرغم من هذا".

3. **الوصل السلبي:** يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية كالسبب والنتيجة والشرط والجواب، ويعبر عنه بعناصر مثل: "هكذا" وبناءً على ذلك و"نتيجة ذلك".

4. **الوصل الزمني:** كأخر نوع يعبر بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا ويتم بعناصر مثل: "بعد ذلك" و"الفاء" و"ثم".[1]

أمّا بالنسبة لوظيفة العطف فهي وصل الكلام والاشتراك المتعاطفين فأدوات العطف تحقق التماسك بين الجمل وتحدد ملامح النظام الذي يقوم عليه النص.

العطف عند القدماء.

الكلام عن العطف عند القدماء يستدعي بالضرورة الحديث عن ظاهرة القطع والفصل باعتبارها الظاهرة التي تقابله وتكسبه قيمته[2] إذ أن القدماء ربطوا العطف بقضية الفصل والوصل، وعرضوا القضية على ثلاث محاور.

1. كمال الاتصال.

وهذا النوع لا يجوز العطف فيه[3] وهو أن يكون ما قبلها بمثابة الصفة من الموصوف والتأكيد من المؤكد، فلا يدخلها عطف لشدة الامتزاج.[4] كقوله تعالى: «وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» لقمان الآية 07.

2. كمال الانقطاع.

[1] محمد خطابي، المرجع السابق، ص ص 23، 24.

[2] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 23.

[3] صبحي ابراهيم الفقي، **علم اللغة النصي**، ج1، ص 247.

[4] الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج4، ص 104.

مثل سابقة لا يجوز العطف فيه[1] وهو أن يغاير ما قبلها وليس بينها نوع ارتباطه بوجه[2] إذ لا تُوجد أي علاقة رابطة كقوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ» البقرة الآية 06 بعد قوله تعالى: «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» البقرة الآية 05.

3.التوسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع.

بمعنى وجود جهة جامعة تجيز العطف وهذه الحالة الوحيدة التي أجازوا فيها العطف[3] حيث أن هناك نوع من الارتباط بين المعطوف والمعطوف عليه. كقوله تعالى: «أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» البقرة الآية 05.

أما البلاغيون فقد رأوا أن الوصل في الواو العاطفة فيعقب تمام حسّان على هذا بقوله: «وكأن البلاغيين لم يشغلهم من الأدوات الداخلة على الجملة اللاحقة إلاّ واو العطف فوجودها مظهر الوصل وعدمها مظهر الفصل»[4] فوجود الوصل في نظرهم، جود "الواو" العاطفة، وغياب الوصل غياب لهذه الواو.

أما عبد القاهر الجرجاني فقد فرق بين أدوات العطف فيقول: «واعلم أنه إنما يعرض الإشكال في الواو دون غيرها من حروف العطف، وذلك لأن تلك تفيد مع الاشتراك معاني: مثل أن "الفاء" توجب الترتيب من غير تراخ و"ثم" توجيه مع تراخ و"أو" تردّدا لفعل بين شيئين، وتجعله لأحدهما لا بعينه... لكن الواو وليس الواو ومعنى سوى الاشتراك في الحكم الذي يقضيه الإعراب الذي أتبعت الثاني الأول فإذا قلت: (جاءني زيد وعمرو) لم تفد بالواو شيئا أكثر من اشتراك عمرو في المجيء الذي أثبته لزيد والجمع بينه وبينه»[5]، ولتوضيح ما قاله، يضرب "الجرجاني" لذلك بمثال لا يستقيم فيه العطف وهو قول أبي تمام:

لا والذي هو عالم أن النوى *** صبروا أن أبا الحسين كره.

وهو يبين أن عطف الجملة على جملة أخرى بينهما جملة أو اثنتان تفصلان بين المعطوف عليه والمعطوف.

أما ابن الناظم محمد بن مالك فقد قسم حروف عطف النسق إلى قسمين:

---

[1] صبحي ابراهيم الفقي، مرجع سابق، ص 247.

[2] الزركشي، نفس المرجع، ج4، ص 104.

[3] صبحي ابراهيم الفقي، مرجع سابق، ص 247.

[4] تمام حسن، **البيان في روائع القرآن**، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1420هـ، 2000م، ج1، ص 398.

[5] الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، ص 240.

الأول: ما يعطف مطلقا: أي يشترك في الإعراب والمعنى وهو (الواو، ثم، الفاء، حتى، أم، أو).

الثاني: ما يعطف لفظا فحسب، أي يشترك في الإعراب وحده وهو (بل، لا، لكن).

يتضح لنا مما سبق ذكره أن علماء العربية بينوا أهمية العطف في تحقيق الترابط بين الجملة الواحدة وأهميته في تحقيق اتساق النص عامة.

العطف عند النصانيين.

إن الباحثين في لسانيات النص نجدهم قد جعلوا أدوات العطف إحدى وسائل الاتساق وهذا ما نجده مثلا عند هيالداي ورقية حسن في كتابهما: «الاتساق في الانجليزية» حيث كان العطف الوسيلة الرابعة من وسائق الاتساق المذكورة في السابق.

فأحمد عفيفي نجده قد جعل العطف أحد وسائل الربط يساهم في اتساق النص عن طريق الربط الذي عدّة أصعب الأدوات تحديدا، كونه تماسكا وظيفيا بدرجة كبيرة لأن هذا النوع يعتمد على الروابط السببية المعروفة بين الأحداe التي يدل عليها النص، وهي متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها بعض.[1]

أما محمد الشاوش في كتابه «أصول تحليل الخطاب» إلى دور العطف في تحقيق التماسك النصي. واعتبره أحد مظاهر الربط بين الجمل وأفرد له جزءً كبيرًا من كتابه[2]

وقد قسم النصانيون الربط إلى عدة أقسام:

- الربط الإضافي.
- الربط العكسي.
- الربط السببي.
- الربط الزمني.

4. التكرار.

لغة:

ذكر ابن منظور معاني مادة (ك ر ر): فالكرّ يعني الرجوع...، وتكرار: عطف... وكرّر الشيء وكركره أعادهُ مرّة بعد أخرى، وكرّرت عليه الحديث.

[1] أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص 128.

[2] محمد الشاوش، **أصول تحليل الخطاب**، ج1، ص ص 401- 498.

الكرُّ: الرّجوع، يقال: كرّه وكرّ بنفسه، يتعدى ولا يتعدى.

والكرُّ مصدر كرّ عليه يكرُّ كرًّا وكرورًا وتكرارًا: عطف.

ويقال كرّرت عليه الحديث وكركرته وإذا ردّدته عليه... والكَرُّ: الرّجوع على الشيء، ومنه التّكرارُ، ابن بزرج: التكرّه بمعنى التّكرار، وكذلك التسرّة والتّضرة والنّدرّة.[1]

ومن هنا نلاحظ أن معاني التكرار هي الرّجوع والعطف.

اصطلاحًا.

التّكرار ظاهرة اللغة العربية ويتحقق على مستويات متعدّدة كتكرار الحروف الكلمات والجمل والفقرات، وهو ضرب من ظروف الإحالة إلى سابق (Anphora) بمعنى أن الثاني اللفظ المكرّر منها يحيل إلى الأوّل من طرفي التكرار والجملة أو الفقرة الواردة فيها الطرف الثاني من طرفي التّكرار... وعليه فالتكرار هو إعادة لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف وذلك لتحقيق أغراض كثيرة أهمّها تحقيق التماسك النّفي بين العناصر المتباعدة.[2]

وقد عدّة بعض الدّارسين بأن –التكرار– ملمحًا أو ظاهرة أسلوبية إذا كانت له نسبة ورود عالية... فقد يكون تكرار الحرف أو الكلمة، أو الجملة أو عبارة أو فقرة، وقد يأتي أوّل الكلام أو في ثنايا الكلام، أو في آخر الجملة.[3]

التكرار عند البلاغيين.

لقد حظي مبحث التكرار البلاغي بالاهتمام عند علماء العرب وتظهر عن يتهم به بتفصيلهم المائز قسامه وأنواعه، ولعّل استقصاء مفهومه عند علماء البلاغة يظهر تصورهم العملي الدقيق له من خلال المصطلحات التالية:

1. **التكرار**: بمعنى أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعنى.
2. **التكرير**: أن يدل اللفظ على المعنى مردودًا، كقولك "أسرع، أسوع" فإن المعنى مودد واللفظ واحد.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ك ر ر).

[2] العيد العيلاوي، مجلة قراءات: **التماسك النحوي إشكاله وألياته**، عدد 2011، جامعة بكسرة، ص ص 133، 134.

[3] المرجع نفسه، ص 136.

3. **التصريع:** وهو من المكرر في الشعر، وهو أن يكون في البيت لفظة واحدة وسطًا وقافية.

4. **الترديد:** وهو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى، ثم يرددها أو يعلقها بمعنى أخر ومنه: قوله تعالى: «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»[الروم 6، 7]

5. **المردّد:**وهومنالجناسالتاموهوالذييليأحدالمتجانسينفيهاالآخرويسمىمردودًاومزدوجاوم كررًامثلقولهتعالى: «وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ»[القمل 22]

6. **المردوف:** وهو من الجناس الناقص أيضا إذ يختلف فيه اللفظان بالزيادة والنقص. مثل: ساق ومساق.

أما التكرار عند النصيين.

لقد كانت دراسة العلماء النصابين للتكرار تختلف عن العلماء اللغويين حيث نجد محمد خطابي يقول: «التكرير هو أشكال من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عامّا»[1]

أما الأزهر الزناد فيقول: «تشتمل الإحالة بالعودة على نوع أخر من الإحالة يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص فض التأكيد هو الإحالة التكرارية ()»[2]

كما قيل أن التكرار النصي: «هو إعادة العنصر المعجمي بلفظه أو يشبه لفظا أو بمرادفه أو أو بمدلوله. أو ببعض منه، أو بالاسم العام له، مما يؤدي إلى تماسك النص وسبكه.»

وقيل هو «إعطاء كلمتين أو أكثر من أجزاء الجملة تشابها أو نمطا متقاربا في المعنى.»[3].

التكرار بين البلاغيين العرب والنصايين:

[1] محمد خطابي، مرجع سابق، ص 24.

[2] الأزهر الزناد، مرجع سابق، ص 119.

[3] نوال بن ابراهيم الحلوة، المرجع السابق، ص 22.

أما المفرقات الموجودة بين اللغويين العرب والنصايين في تحديد مفهوم التكرار فتتمثل فيما يلي:

– فبالنسبة للغويين العرب حظي مبحث التكرار فيه من منظور بلاغي صرف فركزوا كثيرا على الشعر والكلام الأدبي وكذلك القرآن أما عند لسانيات النص فقد حظي مبحث التكرار فيه من منظور لساني صرف.

– علماء البلاغة تظهر عن يتهم بالتكرار في تفصيلهم الواضح لأنواعه وأقسامه، أما النصايين فقد جعلوا التكرار مظهر من مظاهر التماسك المعجمي.

أنواع التكرار: تتنوع صور الروابط التكرارية فيما يلي:

1. **التكرار المحض أو التكرار الكلّي:** وهو على نوعان:

أ. التكرار مع وحدة المرجع (أي يكون المسمى واحدًا).

ب. التكرار مع اختلاف المرجع (أي المسمى متعدد).

2. **التكرار الجزئي:** يقص دبه تكرار عنصر سبق استخدامه.[1] وهناك من جعل للتكرار ثلاثة أنواع وهي:

أ. **التكرار المحض (اللفظي) أو (التام):** وهو نوعان:

– التكرار القريب: إذ يتجاوز فيه اللفظان المكرران.

– التكرار البعيدة: فيوجد فاصل بين المكررين سواء أكان متوسطا أو طويلا وهذا النوع شائع في الكلام.

ب. **التكرار الناقص:** وهو من أنواع الجناس وفيه نوعان:

– إما بالزيادة أو الحذف مثل (الساق) و(المساق) وهو المردّد.

– إما بتغيير أحد حروف الكلمة مثل (نبأ) و(سبأ)، وهو المردوف.

ت. **التكرار من حيث متعلقة:** وفيه نوعان هما: التكرار المتعلّق الواحد، وهو الشائع، أو التكرار المتعلقين مختلفين، كما في (أسباب المنايا) و(أسباب السّماء).[2]

وهناك من يذكر أن للتكرار عدة أنواع هي:

1. تكرار الحروف والكلمات والعبارات والجمل والفقران أحيانا.

[1] أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص ص 106، 107.

[2] نوال بن ابراهيم الحلوة، المرجع السابق، ص 21.

2. تكرار القصص.[1]

حيث نجد النوع الأول داخل سور القرآن الكريم فقد تتكرر آية بأكملها مرتين أو أكثر وهذا يحقق الاتساق النصي في حين النوع الثاني يكون في سور مختلفة وليس في سورة واحدة وهو لا يحقق الاتساق النصي لهذا نهتم بالنوع الأول في تحليلنا لسورة "النور".

وظائف التكرار وأغراضه البلاغية.

تشير الدراسات البلاغية لمستفيضة لوظيفة التكرار إلى أنه يأتي لأغراض متعددة أهمها: التعظيم، والتهويل والوعيد والتهديد والتعجب والتنبيه والأمن من اللبس أو السهوّ وعند تعدد المتعلق...[2].

وما يؤكد هذا قول ابن رشيق الذي ذكر فيه تسع وظائف للتكرار حيث يقول: «ولا يجب للشاعر أن يكرر اسما إلا على جهة التشويق والاستعذاب... أو كان على سبيل التنويه والإشادة نذكر، إن كان في مدح... أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه أو على سبيل التقرير والتوبيخ... أو على جهة الوعيد والتهديد ويقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة وشدة التوضيح بالمهجو ويقع أيضا على سبيل الازدراء، والتهكم والتنقيص.»[3]

وهذا دليل على أن البلاغيين العرب قد اهتدوا إلى كثير من وظائف التكرار. أما عند علماء لسانيات النص فأهم وظيفة هي مساهمة التكرار في التماسك النصي وفي سبك النص ويكون ذلك من خلال الاستمرارية فتكرر الكلمة يسهم في تتابع النص وترابطه وشد النص بالإضافة إلى كثافة الكلمات المكررة داخل النص بمعنى أن الكلمة المكررة تكسب كثافة أعلى، وذلك يسهم في نسيج النص، وفك شفراته الدلالية.

كما يحمل التكرار طاقة وظيفية تتمثل في الدعم الدلالي لمفردات محددة في النص، وابقائه على بؤرة التعبير، مما يؤكد الأثر الذي يتركه التكرار في العمليات الاجتماعية فإن اللفظ المكرر وإن كان بسيطا فإنه يحظى من خلال التكرار بقوة دافعة، لذا جاءت مقولة.

---

[1] حسن النضار، **اعجاز القرآن –التكرار**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1423هـ، 2003م، ص 77، نقلا عن محمود بوسنة، الاتساق في سورة الكهف، ص 131.

[2] نوال بن ابراهيم الحلوة، المرجع السابق، ص 21.

[3] ابن رشيد العمدة القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآداب**، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، (د.ط)، 1982م، ج2، ص 73، نقلا عن محمود بوسنة، مرجع سابق.

«ما أخبرتك إيّاه ثلاث مرات فهو صحيح!!»[1]

ومما سبق نستنتج بأن التكرار له وظيفة أساسية تتمثل في أنه يحقق التماسك مما يُسهم ذلك في الاتساق النصي فقد يكون تكرار لكلمة واحدة أو جملة أو حتى آية من آيات القرآن الكريم.

التحليل النصي لسورة النور:

سورة النور سورة مدنية وآياتها أربع وستون. فقد أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الخفاف ملازم الجامع أن محمد بن جعفر المؤذن، عن إبراهيم، عن احمد بن يونس، عن سلا بن مسلم، عن هارون بن كثير عن زيد بن مسلمعن أبيه عن أبي إمامة عن أبي بن كعب قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ومن قرأ سورة النور أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن فيها مضى وفيها بقي».

كما ذكر مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «علموا رجالكم سورة المائدة وعلموا نساءكم سورة النور»، وكتب عمر رضي الله عنه لبعض ولاته: «أن تعلموا سورة النساء والأحزاب والنور».[2]

وتتناول هده السورة الأحكام التشريعية، وتعنى بأمور التشريع والتوجيه والأخلاق، وتهتم بالقضايا العامة والخاصة التي ينبغي أن يرتب عليها المسلمون أفرادا أو جماعات، وقد اشتملت هده السورة على أحكام هامة وتوجيهات عامة تتعلق بالأسرة التي هي النواة الأولى لبناء المجتمع الأكبر.

أما سبب تسميتها بسورة النور لما فيها من إشعاعات النور الرباني، بتشريع الأحكام والآداب والفضائل الإنسانية التي هي قبس من نور الله تعالى على عباده، وفيض من فيوضات رحمته وجودة «الله نور السماوات والأرض».

وباعتبار سورة النور أجزاء فهي تتحدث في الآية الأولى(1) إلى الآية الثالثة(3) في حد الزنا وحكم الزناة ومن الآية الرابعة(4)إلى الخامسة(5) تتحدث عن حد القذف ومن الآية السادسة (6) إلى الآية العاشرة(10) تتحدث عن حد اللعان، ومن الآية الحادي عشر(11)

---

[1] نوال بن ابراهيم الحلوة، المرجع السابق، ص 24.

[1]أبي الحسن بن أحمد الواحدي النيسابوري، **الوسيط في تفسير القران المجيد**، دار الكتاب العلمية – بيروت– لبنان–، ط1، ج3، 1415ه/1994م، ص32.

إلى الآية اثنان وعشرون(22) قصة الافك، ومن الآية الثالثة والعشرون(23) إلى الآية السادسة والعشرون(26) تتحدث عن الجزاء الأخروي للقاذف، ومن الآية السابعة والعشرون(27).

إلى الآية التاسعة والعشرون(29) تتحدث عن الاستئذان لدخول البيوت، ومن الآية الثلاثون(30) إلى الآية(31) تتناول غض البصر والحجاب ومن الآية(32) إلى الآية(34) التزوج بالأحرار، مكاتبة الفرقاء والإكراه على الزنا، الآية(35) تتحدث عن نور الله تعالى الذي يملا السماوات والأرض وفي الآية (36) إلى الآية(38) حديث عن المؤمنون المهتدون بنور الله تعالى ومن الآية(39) إلى الآية(40) أعمال الكفار لا تنفعهم في الآخرة ومن الآية(41) إلى الآية(46) التفكير في مخلوقات الله يدل على وجوده ومن الآية(47) إلى الآية (50) ادعاء المنافقين الإيمان ومن الآية (51) إلى الآية(54) الطاعة والامتثال من دأب المؤمنين ومن الآية (55) إلى الآية(57) حديث عن وعد المؤمنين بالاستخلاف في الأرض ومن الآية(58) إلى الآية(60) حديث الاستئذان داخل البيت، وتخفيف الثياب الظاهرة عن العجائز والآية(61) تتحدث عن إباحة الأكل في بيوت معينة دون ادن أهلها، ومن الآية(62) إلى الآية(64) حديث عن الاستئذان عند الخروج، وأدب مخالطة النبي صلى الله عليه وسلم والتحذير في مخالطة أمره.

ومما لاشك فيه أن الإحالة لها دور كبير في اتساق هده السور وتماسكها فكيف ساهمت في دلك؟ وهل هناك من روابط مساعدة على تحقيق الاتساق في سورة النور؟ والجدول الإحصائي الآتي سيوضح لنا انتشار الإحالة في السورة:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
الزانية والزاني	....	إحالة داخلية على سابق	الآية(1)
	منهما	إحالة داخلية على سابق	الآية(1)
	لهما	إحالة داخلية على سابق	الآية(1)
	عذابهما	إحالة داخلية على سابق	الآية(1)
	ينكح	إحالة داخلية على سابق	الآية(1)
	ينكحها	إحالة داخلية على سابق	الآية(1)

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
الله تعالى	أنزلنا	إحالة داخلية على سابق	الآية(1)
	غفور	إحالة داخلية على سابق	الآية(4)(5)
	رحيم	إحالة داخلية على سابق	الآية(4)(5)
	رحمته	إحالة داخلية على سابق	الآية(10)
	تواب	إحالة داخلية على سابق	الآية(10)
	حكيم	إحالة داخلية على سابق	الآية(16)
	سبحانك	إحالة داخلية على سابق	الآية(17)
	يعضكم	إحالة داخلية على سابق	الآية(18)
	يبين	إحالة داخلية على سابق	الآية
	عليم – حكيم	إحالة داخلية على سابق	الآية(18)
	يعلم	إحالة داخلية على سابق	الآية(19)
	(فضل الله–رحمته– رؤوف رحيم)	إحالة داخلية على سابق	الآية(20)
	فضل الله–رحمته– يزكي يشاء– سميع عليم	إحالة داخلية على سابق	الآية(21)
	غفور – رحيم	إحالة داخلية على سابق	الآية(22)
	الحق المبين	إحالة داخلية على سابق	الآية(25)

المحال	الإحالة	نوعها	الآية

إليه			
الله تعالى	عليم	إحالة داخلية على سابق	الآية (28)
	يعلم	إحالة داخلية على سابق	الآية (29)
	خبير	إحالة داخلية على سابق	الآية (30)
	يغنهم–من فضله–واسع عليم	إحالة داخلية على سابق	الآية (32)
	يغنهم الله–من فضله–أتاكم–غفور رحيم	إحالة داخلية على سابق	الآية (33)
	نور السماوات والأرض–نوره يهدي–لنوره–يضرب–عليم	إحالة داخلية على سابق	الآية (35)
	ادن–اسمه–له	إحالة داخلية على سابق	الآية (36)
	يجزيهم–يزيدهم–فضله–يرزق–يشاء	إحالة داخلية على سابق	الآية (37)
	سريع الحساب	إحالة داخلية على سابق	الآية (39)
	له–عليم–يفعلون	إحالة داخلية على سابق	الآية (41)
	يزجي–يؤلف–يجعله–ينزل–فيصيب–يشاء–يصرفه–يشاء–برقه	إحالة داخلية على سابق	الآية (43)
	يقلب	إحالة داخلية على سابق	الآية

			(44)
	خلق–يخلق–ما يشاء–قدير	إحالة داخلية على سابق	الآية (45)
	يهدي–من يشاء	إحالة داخلية على سابق	الآية (46)
	إليه	إحالة داخلية على سابق	الآية (49)
	يحيف	إحالة داخلية على سابق	الآية (50)
	ليحكم	إحالة داخلية على سابق	الآية (51)
المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
الله تعالى	خبير	إحالة داخلية على سابق	الآية (53)
	وعد	إحالة داخلية على سابق	الآية (55)
	يبين–عليم حكيم	إحالة داخلية على سابق	الآية (58)
	يبين–آياته–عليم حكيم	إحالة داخلية على سابق	الآية (59)
	سميع–عليم	إحالة داخلية على سابق	الآية (60)
	يبين	إحالة داخلية على سابق	الآية (61)
	غفور–رحيم–رسوله	إحالة داخلية على سابق	الآية

			(62)
	الله–يعلم–فينبئهم–شيء–عليم	إحالة داخلية على سابق	الآية (64)

وما نلاحظه هو الانتشار الواسع لهذا النوع من الإحالة، مما أدى إلى تماسك آيات هذه السورة، وبإضافة الإحالة إلى العلاقات، والأدوات التي ستسهم في الربط بين أجزاء الآيات فكأنها كل موحدة تأخذ نهايتها ببدايتها، فالمتأمل في هذه السورة يرى بأنها جاءت متناسقة ومترابطة بعضها ببعض، بالرغم من تعدد مواضيعها وتناولها أخطر النواحي الاجتماعية "مسالة الأسرة"، وما يحفها من مخاطر، وما يعترض طريقها من عقبات ومشاكل.

وثاني عنصر مشار إليه هم المؤمنون، باعتبار أن هذه السورة جاءت من أجل توضيح الآداب الاجتماعية، التي يجب أن يتمسك بها هذا المؤمن ويسير وفقها في حياته الخاصة والعامة، كالاستئذان عند دخول البيوت، وغض الإبصار، وحفض الفروج، وحرمة اختلاط الرجال بالنساء الأجنبيات، والجدول التالي يوضح ما سبق ذكره:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
المؤمنون	تذكرون	إحالة خارجية على سابق	الآية(1)
	تؤمنون	إحالة خارجية على سابق	الآية(2)
	قلتم– نتكلم	إحالة خارجية على سابق	الآية(16)
	كنتم	إحالة خارجية على سابق	الآية(17)
	لكم	إحالة خارجية على سابق	الآية(18)

	الدين–يحبون–الدين–لهم–انتم–تعلمون–	إحالة خارجية على سابق	الآية(19)
	عليكم	إحالة خارجية على سابق	الآية(20)
	الدين–لاتتبعوا–يتبع–فانه–يأمر–عليكم–منكم	إحالة خارجية على سابق	الآية(21)
	أولو–منكم–يؤتوا–ليعفوا وليصفحوا–تحبون–لكم	إحالة خارجية على سابق	الآية(22)
	المحصنات–الغافلات	إحالة خارجية على سابق	الآية(23)
	الطيبات–الطيبون–أولئك–مبرئون –يقولون–لهم	إحالة خارجية على سابق	الآية(26)
	الدين–تدخلوا–بيوتكم–تستأنسوا–تسلموا–لكم–لعلكم تذكرون	إحالة خارجية على سابق	الآية(27)
	تجدوا–بيوتكم–لكم–لكم–ارجعوا–فارجعوا–لكم–تعملون	إحالة خارجية على سابق	الآية(28)
	عليكم–تدخلوا–لكم–تبدون–تكتمون	إحالة خارجية على سابق	الآية(29)
	للمؤمنين–يغضوا–أبصارهم–يحفظوا فروجهم–لهم–يصنعون	إحالة خارجية على سابق	الآية(30)

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية

المؤمنون	للمؤمنات– يغضضنابصارهم– يحفضن–فروجهن– يبدين–زينتهن– يضربن–بخمورهن– جيوبهن–يبدين– زينتهن–لبعولتهن– ابائهن–بعولتهن– ابنائهنبعولتهن– اخوانهن–اخواتهن– نسائهن–ايمانهن– التابعين–يضربن– بارجلهن–يخفين– زينتهن–توبوا–انها– تفلحون	إحالة خارجية على سابق	الآية(31)
	انكحوا–منكم– عبادكم–إمائكم	إحالة خارجية على سابق	الآية(32)
	الدين– يجدون–يغنيهم– يبتغون–ايمانكم– فكاتبوهم–علمتم– اتوهم–اتاكم– تكرهوا–فتياتكم– يكرهن–اكراههن	إحالة خارجية على سابق	الآية(33)
	إليكم–قبلكم– المتقين	إحالة خارجية على سابق	الآية(34)

	يسبح	إحالة خارجية على سابق	الآية(36)
	لاتلهيهم–يخافون	إحالة خارجية على سابق	الآية(37)
	ليجزيه–عملوا	إحالة خارجية على سابق	الآية(38)
	يسبح–كل–يفعلون	إحالة خارجية على سابق	الآية(41)
	لأولي الأبصار	إحالة خارجية على سابق	الآية(44)
	دعوا–بينهم–يقولوا–سمعنا–اطعنا–أولئك–هم–المفلحون	إحالة خارجية على سابق	الآية(51)
	الدين–عملوا الصالحات–ليستخلفهم–الدين–قبلهم–لهم دينهم–لهم–يبدلنهم–خوفهم–يعبدونني–لايشركون	إحالة خارجية على سابق	الآية(55)
المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
	أقيموا–آتوا–أطيعوا الرسول صلى الله عليه	إحالة خارجية على سابق	الآية(56)

	وسلم–ترحمون		
المؤمنون	الدين–إيمانكم–يبلغون–تضعوا–ثيابكم–عليكم–عليكم–بعضكم–لكم	إحالة خارجية على سابق	الآية(58)
	منكم–استدانوا–الدين–قبلهم–لكم	إحالة خارجية على سابق	الآية(59)
	تاكلوا–بيوتكم–ابائكم–امهاتكم–اخواتكم–اخواتكم–اعمامكم–عماتكم–اخوالكم–خالاتكم–عليكم–تاكلوا–دخلتم–انفسكم–لكم–تعقلون	إحالة خارجية على سابق	الآية(61)
	الدين–كانوا–يذهبوا–الدين–يؤمنون–شانهم–منهم–لهم	إحالة خارجية على سابق	الآية(62)
	لاتجعلوا–بينكم–يتسللون–الدين	إحالة خارجية على سابق	الآية(63)
	انتم–يرجعون	إحالة خارجية على سابق	الآية(64)

وما نلاحظه الانتشار الواسع والكبير للإحالة على المؤمنين في مختلف أجزاء السورة، وان دلّذلك على فعل شيء واحد، هو تحقق الاتساق والانسجام في الموضوعات، التي تطرقت إليها هذه السورة العظيمة، فجاءت بذلك من اجل مخاطبة المؤمنين، ونهيهم عن أمور كثيرة كغض الأبصار، وطاعة الله تعالى والامتثال لأوامره ونواهيه، والاستئذان عند دخول المنازل...وغيرها.

أما من حيث اتساق كل وحدة أو جزء من أجزاء السورة عن طريق الإحالة يمكن توضيحه كما يلي:

1- حد القذف:

ويقصد به قذف العفيفات الشريفات بالزنا، وتقديم أربع شهود على ذلك. وهذا هو خوض في أعراض الناس، وهو ما حرمه الله تعالى وجعل عليه عذابا عظيما من الآية(4) إلى الآية(5)، ويمكن أن أوضح دلك في هذا الجدول:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
القذف	يرمون-يأتوا-فاجلدوهم-لهم-أولئك-هم-الفاسقون	إحالة خارجية على سابق	الآية (4)
	الدين-تابوا-أصلحوا	إحالة خارجية على سابق	الآية (5)

2- حد اللعان:

ويقصد به قذف الزوجة بالزنا دون الإتيان بشهود على ذلك، وفاعل اللعان هو ملعون عند الله تعالى، وسيحاسب حسابا عسيرا وذلك من الآية(6) إلى الآية(10).

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
اللعان	الدين-أزواجهم-لهم-أنفسهم-احدهم	إحالة خارجية على سابق	الآية (6)
	الكاذبين-له	إحالة خارجية على	الآية

		سابق	(7)
	يدرا–انه–الكاذبين	إحالة خارجية على سابق	الآية (8)
	كان–الصادقين	إحالة خارجية على سابق	الآية (9)

وما نلاحظه كذلك أن الآيات استمرت على حد كبير من التماسك عن طريق الإحالة، فكان الانتقال من حد القذف، والذي هو قذف العفيفات إلى حد اللعان، والذي هو قذف الزوجة، ورغم دلك لن نشعر بوجود فجوات بين هده الآيات.

2- قصة الافك:

وهو من الآية(11) إلى الآية(22)، ويقصد به اتهام العفيفة البريئة الطاهرة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كذبا وبهتانا، وبالزنا عندما فدت عقدها رجعت للبحث عنه في غزوة بني المصطلق، فتأخرت على الجيش.

والجدول التالي يبين إحصاء لدور الإحالة في اتساق هذه القصة مع ما سبقها، وما بعدها:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	الآية
الافك	الدين–جاءوا–منكم–لكم–لكم–الدي–له	إحالة داخلية على سابق	الآية(11)
	يأتوا–أولئك–الكاذبون	إحالة داخلية على سابق	الآية(13)
	عليكم–تمسكم–أفضتم–	إحالة داخلية على سابق	الآية(14)
	ألسنتكم–تقولون–بأفواههم–لكم–تحسبونه	إحالة داخلية على سابق	الآية(15)
	قلتم–لنا–نتكلم	إحالة داخلية	الآية(16)

		على سابق	
	تعودوا–كنتم	إحالة داخلية على سابق	الآية(17)
	لكم	إحالة داخلية على سابق	الآية(18)
	الدين–يحبون–لهم–انتم–لاتعلمون	إحالة داخلية على سابق	الآية(19)
	عليكم	إحالة داخلية على سابق	الآية(20)

4- المنافقين والكفار:

كما تناولت السورة حديثا عن المنافقين والكفار، وأعمالهم التي عملوها في الدنيا فضنوا أنها أعمال صالحة، ونافعة لهم في الآخرة فساهمة الإحالة في الربط بين الآيات وجعلها متماسكة:

* الكفار من الآية (39) إلى الآية (40) :

- الذين–كفروا–حسابه، الآية (39)
- اخرج– يده–بكد–له–له، الآية (40)

* المنافقون من الآية (47) إلى الآية (50) :

- يقولون–آمنا–اطعنا–منهم–أولئك، الآية (47)
- دعوا–بينهم– منهم – معرضون، الآية (48)
- لهم– يأتوا – مدعين، الآية (49)
- قلوبهم– ارتابوا– يخافون–هم–الظالمون، الآية(50) (50)

5- كما كانت هناك إحالة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فساهمت الإحالة في الآية المتحدثة عنه:

الرسول صلى الله عليه وسلم:

- معه–يستادنوه–ك– استادنوك – فأدن–شئت، الآية (62)
- أمره، الآية (63)

وكل ما سبق يظهر لنا الاتساق العجيب في كلام الله عز وجل داخل السورة بالرغم من الاختلاف، والتعدد في موضوعها، ويعود دلك إلى الإحالة، وأدوات الربط فيها الموجودة في السورة من ضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

تزخر سورة النور بمواضع الحذف الكثيرة كون أنها تتناول مواضع، وقصص عدة من بداية السورة وحتى نهايتها لان طبيعة القصة تفرض حذف بعض المشاهد، وذلك لتجنب التكرار الذي لا يفيدنا في شيء أو يمكن الاستغناء عنه، فيتم الحذف عندما تكون هناك قرائن معنوية تدل عليه وهذه وسيلة اتساقية تترك للقارئ أن يمارس فعل القراءة، فيعمل على استحضار العناصر المحذوفة في ذهنه.

وما سنكشف عنه هو الشيء المحذوف والدليل الذي له دور في تحقيق العلاقة الاتساقية، وقد يكون حذف اسم آو فعل –حذف فعل–حذف جملة آو أكثر.

1- حذف الاسم:

–قال تعالى: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلاّ زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين (3)﴾.

– قال تعالى:﴿يا أيها الدين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكي منكم من احد ولكن الله يزكي من يشاء والله واسع عليم (21)﴾.

– قال تعالى:﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون (29)﴾.

– قال تعالى:﴿الم ترى أن الله يسبح له من في السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما تفعلون (41)﴾.

– قال تعالى:﴿ألا إن لله ما في السماوات والأرض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم﴾.

والجدول التالي يوضح المحذوف من هده الآيات والدليل عليه، ونوع الاتساق الذي حققه، وما إذا كان المحذوف سابقا آو لاحقا:

الآية	المحذوف	الدليل	سابق–لاحق	نوع الاتساق الذي حققه
الآية(3)	وحرم على	ذلك	دليل سابق	تحقق الاتساق على

	المؤمنين			مستوى الآية الواحدة
الآية(21)	لكن الله بفضله يزكي من يشاء	فضل	دليل سابق	تحقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة
الآية(29)	أن تدخلوا بيوتا دون الاستئذان	سياقي	–	تحقق الاتساق بين الآيات
الآية(64)	ويوم القيامة ترجعون	سياقي	–	تحقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة
الآية(47)	الم ترى يا محمد أن الله يسبح له من في السماوات والأرض	سياقي	–	تحقق الاتساق على مستوى الآية الواحدة

ومن خلال التحليل السابق نلاحظ أن هناك حذف معالي، وهناك حذف سياقي وكان للحذف دور بارز في اتساق آيات السورة.

2- حذف الفعل:

– قال الله تعالى:﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم دلك على المؤمنين (3)﴾.

– قال الله تعالى:﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (22)﴾.

– قال الله تعالى:﴿ إن الذين يرمون المحصنات العاقلات المؤمنات لينوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم (23)﴾.

– قال الله تعالى:﴿وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم (32)﴾.

والجدول التالي يوضح المحذوف الفعلي، والدليل عليه ونوع الاتساق الذي أحدثه:

الآية	المحذوف	الدليل	سابق–لاحق	نوع الاتساق الذي أحدثه
الآية(3)	الزاني لا ينكح إلاّ الزانية ولاينكح إلاّ مشركة لا ينكحها إلاّ زان أو ينكحها مشرك		سابق	الاتساق بين عناصر الآية
الآية(22)	إلا تحبون أن يغفر ويصفح الله لكم		سابق	الاتساق بين عناصر الآية
الآية(23)	يرمون المحصنات ويرمون الغافلات المؤمنات		سابق	الاتساق بين عناصر الآية
الآية(32)	وانكحوا الايامى منكم وانكحوا الصالحين		سابق	الاتساق بين عناصر الآية

وعليه فالحذف لم يقتصر على الاسم فقط، بل تعداه ذلك إلى الفعل، وهذا ما أحدث اتساقا وتماسكا وترابطا بين أجزاء الآيات.

وقد شمل الحذف كذلك الجملة في سورة النور، فكان له أثر كبير في اتساق الآيات وانسجامها، ويمكن توضيح دلك فيما يلي:

– قال الله تعالى:﴿يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم (18)﴾.

هذا حذف للجملة، وجاء تقدير الكلام يبين الله لكم الآيات الدالة على الشرائع، والمحاسن لتهتدوا بها.

– قال الله تعالى:﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم (20)﴾.

فجواب لولا هو محذوف لتحويل الأمر؛ أي لولا فضله تعالى على عباده ورحمته بهم؛ لأهلكهم وعذبهم وكان ما كان مما لا يكاد يتصوره الإنسان؛ لأنه فوق الوصف والبيان، وهذا هو حذف الجواب، وهو إحدى أنواع الحذف الجملي.

العطف:

تشتمل سورة النور على مواضيع عديدة، وكل موضوع يتحدث عن قضية معينة، وباعتبار أن السورة مدنية فقد تناولت الأحكام التشريعية، كما اشتملت على أحكام وتوجيهات عامة تتعلق بالأسرة، التي هي النواة الأولى لبناء المجتمع.

لهذا نلاحظ انتشار كبير لأدوات العطف بين آيات السورة، فيجعلنا ذلك نتساءل هل حققت هذه الأدوات الانسجام والاتساق النصي؟

ويمكن عد وإحصاء أدوات العطف الموجودة في سورة النور في الجدول التالي:

أدوات العطف	عدد المرات	رفع الآيات
حرف الواو	163مرة	من الآية (1) إلى الآية (64)
حرف الفاء	22مرة	من الآية (1) إلى الآية (64)
ثم	4مرات	من الآية (1) إلى الآية (64)
أو	24مرة	من الآية (1) إلى الآية (64)
بل	مرتين	من الآية (1) إلى الآية (64)
أم	مرتين	من الآية (1) إلى الآية (64)
حتى	مرتين	من الآية (1) إلى الآية (64)

– نبدأ بأولى الآيات في هذه السورة والتي تتحدث عن حد الزنا وحكم الزناة قال الله تعالى:﴿سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها...﴾، من الآية الأولى إلى الآية الثالثة؛ حيث كانت بداية العطف في قوله تعالى:﴿وفرضناها وأنزلنا﴾فجاءت وفرضناها معطوفة (سورة أنزلناها)، وعليه فقد تحقق الاتساق بين جملتين داخل آية واحدة.

فهذه السورة عظيمة الشأن من جوامع سور القران، أوحينا بها إليك يا محمد، فأوجبنا ما فيها من الأحكام ايجابيا قطعيا، ثم تابع عن طريق العطف،إنه في هذه السورة آيات تشريعية واضحات الدلالة على أحكامها فأحدثت بدلك نوعا من التماسك داخل الآية.

– ومن العطف الموجود في هده الآيات الثلاث حرف الواو، ﴿الزاني والزانية... ولا تأخذكم...واليوم الأخر...وليشهد عذابهما﴾ الآية(2)، أما حرف العطف الفاء، فنجده في الآية الثانية: ﴿فاجلدوا...﴾؛ ليربط دلك بين هذه الجملة، وما قبلها فاحدث تماسكا داخل الآية الواحدة، وساهم في نوع من الترابط.

ثم يأتي بعدها حرف العطف (أو)، في الآية الثالثة:﴿أو مشركة...أو مشرك»﴾، فالزانية لا يتزوج بها المؤمن العفيف، وإنما يتزوجها من هو مثلها، أو أخس منها، وكذلك الزاني فقد حدث اتساق عن طريق هدا الحرف (أو) داخل الآية الواحدة.

ثم يأتي بعد حد الزنا، وحكمه حد القذف، فنجد حرف العطف الواو تكررا ربع مرات من الآية الرابعة إلى الآية الخامسة، فأحدث اتساقا وتماسكا بين الآية الثالثة والرابعة؛ أي الانتقال من قصة حد الزنا وحكمها إلى قصة حد القذف، فقد تحدثت الآيات الأولى عن الزاني والعذاب الذي سيلقاه في الدنيا والآخرة؛ لتنتقل للحديث في الآية التي بعدها عن حكم القاذف للعفيفات الشريفات، وقول فيهم الباطل.

كما نجد حرف العطف (ثم) في الآية الرابعة ونعني في تعريفها:«ضم الشيء إلى الشيء مهملة».

ومن أدوات العطف التي ساهمت في انسجام واتساق الآية الواحدة، أو الربط بين الآيات نجد حرف العطف (حتى)، و(بل) ويظهر ذلك في الآية(39) «يحسبه الضمان ماءا حتى إذا جاءه لم يجد شيئا...».

أما بل فنجدها في الآية(50)، في قوله تعالى: ﴿أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون (50)﴾، وهذا تعقيب على الكاملون في الظلم والعناد، لأعراضهم عن حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تماسكت هده الآية داخليا، كما تماسكت بعضها ببعض من خلال حرف العطف الواو.

وإضافة إلى دلك نجد أداة العطف (ثم)، قد ساهمت هي الأخرى في الاتساق بين عناصر الآية الواحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿الم ترى ا نالاه يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار (43)﴾، فقد حافظت هذه الرابطة اللغوية على الاتصال بين الأشياء المعطوفة فخدمت بدلك الاتساق في عناصر هذه الآية.

كما نجدها في الآية(47) في قوله تعالى: ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد دلك وما أولئك بالمؤمنين (43)" ففي هده الآية الكريمة يحذرالله

تعالى من النفاق والمنافقين الذين يقولون صدقنا بالله وبالرسول، ثم بعد دلك تعرض جماعة منهم على قبول هذا الحكم، فأداة العطف ثم ساهمت في الربط بين أجزاء هذه الآية.

ظاهرة التكرار في القران الكريم شائعة ولافتة للنظر، وسورة النور تضمنت تكرارات عديدة منحتها بدلك تماسكا واتساقا بين أجزاء الآيات والسور.

وبما أن سورة النور مدنية عنيت بقضايا عدة، وعلى رأسها قضية الأحكام التشريعية التي تهتم بقضايا التشريع والتوجيه والأخلاق، وتهتم بما ينبغي أن يربى عليها المسلمون ويقتدون بها. ولذلك نجد لفظة الله عزوجل قد تكررت بشكل لافت للنظر، وهي أربعة وثمانون مرة، وقد اختلفت نين لفظ الجلالة الله، واشتقاقاتها المختلفة، بالإضافة إلى الضمائر التي تعود على لفظ الجلالة الله، وقد سبق ذكرها في موضوع الإحالة.

حيث نجد لفظ الجلالة قد تكرر في الآية الواحدة مثل ما جاء في الآية: ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله...﴾، وما جاء في الآية العاشرة:﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم﴾، والآية العشرين:﴿ لولا فضل الله عليكم وحمته وان الله رؤوف رحيم﴾، وما نلاحظ أن لفظ الجلالة الله قد تكرر مرات عديدة، مما ساهم في اتساق وترابط الآيات بعضها ببعض.

كما نجد لفظة المؤمنين أو الضمائر الدالة عليها قد تكررت هي الأخرى في سورة النور، وبما أن هذه السورة تهتم بالأحكام التشريعية، فهي موجهة لكافة الناس، فنجد هده اللفظة(المؤمنين) تكررت ستة عشر مرة سواء على مستوى الآيات، أوعلى مستوى الآية الواحدة، ومثال ذلك نجدها قد تكررت مرتين في الآية الثانية عشر:﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا...﴾، فساهم دلك في تناسق الآيات.

كما نجد في بداية الآية لفظة (الزاني والزانية،) قد تكررت ستة مرات، وقد كان دلك على مستوى الآية الواحدة أو بين الآيات، مثل ما جاء في الآية الثالثة:﴿الزاني لاينك حالا زانية أو مشركة والزانية لاينكحها إلا زان أو مشرك...﴾، وهذا تأكيد من الله على أن الزاني لا يأخذ إلا زانية والزانية لا يأخذها إلا زان أو فاسق. فساهم ذلك في الانسجام والترابط داخل الآية.

فكل هذا التكرار سواء في لفظ الجلالة الله، أو في لفظة المؤمنين، أو الزانية والزاني، التي انتشرت في ثنايا السورة كانت عاملا مهما وأساسيا في تماسكها واتساقها من خلال هدا

التكرار، فالاستمرار في ذكر لفظة الجلالة الله داخل الآية الواحدة، أو بين الآيات المختلفة قد حقق نوعا من التواصل بينها. وعليه فهدا التكرار كما سبق ذكره فقد تحقق الاتساق على مستويين:

1- المستوى الأول: اتساق الآية فيما بينها.

2- المستوى الثاني: اتساق الوحدات والأجزاء المختلفة للسورة.

وبما أن القضية الأساسية لسورة النور هي معالجة مسالة الأسرة، فقد تكون هذه هي الأسباب إلي دعت إلى التكرار سواء في لفظة الله، أو المؤمنين أو الزانية والزاني، والذي حقق تلك الوظيفة التماسكية والاتساقية لسورة النور.

ومن أمثلة الاتساق على المستوى الأول اتساقية الآية فيما بينها نجد في الآية الثانية والستون لفظ الجلالة قد تكرر أربع مرات في الآية الواحدة:﴿إنما المؤمنون الدين امنوا بالله ورسوله و إذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا من يستأذنوه أن الدين يستأذنوك أولئك الدين يؤمنون بالله ورسوله فادا استأذنوك لبعض شانهم فادن لمن يستأمنهم واستغفر لهم أن الله غفور رحيم (62)﴾، فقد قال اللهتعالى في هذه الآية الذين يستأذنون محمد صلى الله عليه وسلم، هم المؤمنون حقا على عكس الدين لا يستأذنوه عند تركهم لمجالسهم، فجاءت لفظة الله ورسوله تأكيدا على ذلك، فتكرار لفظة الجلالة الله حققت الاتساق بين جمل هذه الآية، وترابطت في نسق محكم.

بالإضافة إلى تكرار لفظة المؤمنين سواء باللفظة نفسها أو بالضمائر الدالة عليها، نجد ذلك في الآية الواحدة والخمسون:﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا واطعنا وأولئك هم المفلحون (51)﴾، فهذا التكرار داخل الآية الواحدة ساهم لا محال في اتساق عناصر هذه الآية.

هدا على المستوى الأول، أما بالنسبة للمستوى الثاني،أو اتساق الوحدات والأجزاء المختلفة للسورة، نجد ذلك في الآية السادسة والثلاثين والثامنة والثلاثين:﴿ في بيوت أدن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح لها ما فيها بالغدو والآصال (36)﴾،و﴿ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب (38)﴾، فلفظ الجلالة الله الذي تكرر في الآية (36) حافظ على بنية الآيات وتماسكها؛ أي تكثيف تكرار المفردات، أو شبهها يعني بناء آيات السورة، وإعادة التأكيد في كل مرة على شيء معين.

وهناك ألفاظ تكررت في هذه السورة مثل ما جاء في الآية الأولى:﴿سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا...﴾،فقد كررت لفظة الإنزال؛ لإبراز كمال العناية بشأنها، فكأنه يقول ما أنزلتها عليكم لمجرد التلاوة، وإنما أنزلتها للعمل والتطبيق.

إضافة إلى ذلك قوله على رأس العشر:﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم (10)﴾، محذوف الجواب تقديره لفضحكم، وهو متصل ببيان حكم الزانيين...

وقوله على رأس العشرين:﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم (20)﴾، حذف الجواب أيضا... وقيل دل عليه قوله:﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيها أفضتم فيه عذاب عظيم (19)﴾، وقيل دل عليه قوله:﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد أبدا (21)﴾.

ومن خلال هده الآيات:﴿ لولا إذا سمعتموه ضن المؤمنون (12)﴾، ﴿لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء (13)﴾،﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم (16)﴾، وليس هو الدال على امتناع الشيء لوجود غيره بل هو للتخصص.

وقوله تعالى:﴿ولقد أنزلنا إليكم آيات (34)﴾، وبعده ﴿ولقد أنزلنا آيات (36)﴾، فاتصال الأولى بما قبله أشد.

وخلاصة القول أنّ للتكرار دور كبير في تحقيق الاتساق النصي لسورة النور، فقد وظف توظيفا نصيا تماسكيا في هذه السور؛ إذ ساهم تكرار الألفاظ والعبارات في تماسكها؛ حيث أن هناك نماذج تكرارية ساهمت في اتساق مواضيع السورة كاملة، مثل كلمة لفظ الجلالة الله ولفظة المؤمنين، وأخرى حققت اتساق وحدات السورة منفردة.

ثم بعد دلك يأتي حد اللعان من الآية السادسة إلى الآية العاشرة، فنلاحظ أن الآية السادسة تبتدئ بحرف العطف واو، الذي تكرر ثماني مرات، فربط بين الآية الخامسة والسادسة، كما ربط بين السادسة والسابعة إلى غاية الآية العاشرة، فساهم بنوع من التواصل والاستمرار بين الآيات، مما أدى إلى جمع هذه الآيات، وتحقيق درجة عالية من الاتساق هذا بالنسبة لما بين الآيات، أما داخل الآية الواحدة، فقد حققت أداة العطف الفاء انسجاما بين عناصر الآية السادسة في قوله تعالى:﴿فشهادة﴾.

وفي قصة الافك نجدها قد تماسكت، وانسجمت عن طريق أدوات العطف، التي ذكرت فيها مثل: الواو فقد ساهم في الربط بين أحداث هذه القصة سواء داخل الآية الواحدة، أو بين

الآيات مثل قوله تعالى:﴿ولولا فضل الله عليكم...(14)﴾،﴿ويبين الله لكم الآيات... (18)﴾،﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر لكم والله غفور رحيم (22)﴾.

كما نجد من الآية الثلاثون إلى الآية الواحد والثلاثون تماسكا، وانسجاما واضحا بين عناصر الآية الواحدة من خلال أداة العطف الواو قال تعالى:﴿ ويحفضوا فروجهم...وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفضن فروجهن ولا يبدين زينتهن...وليضربن بخمورهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن...﴾.

بالإضافة إلى أداة العطف أو في نفس الآية «أو أبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت إيمانهن أو التابعين...أو الطفل... (31)»

فجملة:﴿ولا يبدين زينتهن﴾ معطوفة على الجملة السابقة لها، بالإضافة إلى جملة ﴿أو ماملكت أيمانهن﴾، معطوفة على الجملة التي قبلها؛ ليحدث بذلك الاتساق بين هذه الجمل، أما من أمثلة الاتساق بين سور القران الكريم، نجد ذلك مباشرة في الآيات التي بعدها المخصصة للحديث عن التزوج بالأحرار، وإمكانية الأرقاء والإكراه على الزنا نجد حرف العطف الواو من بداية الآية (32) إلى نهاية الآية (34).

يجمع الكثير من الباحثين على أن الاتساق يتحقق في ظاهر النص بالنظر في الأدوات الشكلية والروابط النصية التي تعلق الأجزاء والوحدات المختلفة للنص حتى تمنح النص نوعا من التلاحم والتماسك عن طريق أدوات معينة كالإحالة مثلا والربط عن طريق العطف والتكرار والحذف.

إن أدوات الاتساق التي اعتمدها الدارسون في دراساتهم كثيرة ومختلفة من باحث لاخر وليست نهائية ولا ثابتة لكن هناك حد أدنى من الاتفاق حول أهم هذه الأدوات التي تساهم في تحديد البنية النهائية للنص.

ومن أهم الأدوات التي أسهمت في التماسك الشكلي لسورة النور هي: الإحالة بنوعيها القبلية والبعدية، فقد عمل على اتساق مقاطع السورة بعضها ببعض ونذكر أيضا الحذف لكون سورة النور قد غلب عليها الطابع القصصي لهذا فإن ذلك يؤدي إلى حذف مقاطع قصصية وقد اتضحت أهمية الحذف بأنواعها في اتساق سورة النور.

بالإضافة إلى العطف الذي يعد من أهم الأدوات تحقيقا للاتساق، كون النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ونجد كذلك التكرار الذي تميزت سورة النور ببعض منه، حيث منح لها خصوصية وساهم في اتساق العبارات والآيات ووحدات السورة.

إن الاتساق يعد بمثابة منهج لساني جديد يبحث عن أهم مواطن الجمال داخل النصوص المختلفة عامة والنص القرآني خاصة.

يمكن اعتبار لسانيات النص أحدث فروع علم اللغة وبعد مرحة انتقالية من محورية الجملة في الدراسة إلى اعتبار النص الوحدة المركزية، لأنه لا يمكن فهم المعين دون سياقه الذي وضع فيه. وهناك اختلاف كبير وتعدد في تحديد مفهوم النص حيث اكتسى دلالات نتيجة تعدد الاتجاهات والنظريات والمدارس اللسانية مما أدى بالباحثين إلى التباين في

إمكانية وضع مفهوم للنص يجتمعون عليه، لكن رغم هذا فيمكن اعتباره: "وحدة أو تشكيل نظمي قابل للتحليل وكشف تماسكه.

لقد كان للعرب إسهاما مباشرا وغير مباشر في الدراسات النصية، إذ أن في التراث اللغوي –البلاغي والنحوي– والتراث النقدي وعلم التفسير وعلوم القرآن ما يؤكد العلاقة بينهما وبين لسانيات النص في الوقت الحالي غير أنه لم يكن ليصبح علما متكامل الأركان، ولم يصلح لتكون نظرية نصية مستقلة ذات قواعد ووسائل وأهداف بل كان أغلبها إشارات قد تطول وقد تقصر.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

المعاجم:

1/البستاني كرم وآخرون: المنجد في اللغة والأعلام،دار المشرق، بيروت، ط1، 2002.

2/الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف: معجم التعريفات،دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، مصر.

3/ابن منظور جمال الدين: لسان العرب، دار صبح، بيروت، ط1، 2006، مادة ج م ل.

المصادر والمراجع:

1/أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، ط4،3،2،1، 1985.

2/أنس إبراهيم: من أسرار البلاغة، مكتبة الأنجر المصرية،القاهرة، ط6، 1978.

3/بحيري سعيد حسين: علم النص ومفاهيم الاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1997.

4/بحيري سعيد حسين، ترستيسلاف و اورزنبال: مدخل إلى علم اللغة–مشكلات بناء النص–، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، مصر ،ط1، 2003.

5/بحيري سعيد حسين، تر كلاوس بريكر: التحليل اللغوي للنص –مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج–، مؤسسة المختار، القاهرة ن ط1، 2005.

6/بوقرة نعمان: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب –دراسة معجمية–، عالم الكتب الحديث، جدارة للكتاب العالمي

7/تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة،المغرب، 1994.87/تمام حسان: الأصول –دراسة سيميولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو–فقه اللغة–البلاغة، أميرة للطباعة، عابدين، 2000.

8/تمام حسان،تر روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

9/الخوالدة فتحي رزق الله: تحليل الخطاب الشعري–ثنائية الاتساق والانسجام– احد عشرة كوكبا، دار أزمنة عمان،ط1، 2006.

10/جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصريةالعامة للكتاب، 1998.

11/الزليطي محمد لطفي والتركي منير، تر براون ويول: تحليل الخطاب،مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1997.

12/الزناد الأزهر: نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993.

13/السيوطي جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، المكتبة الوقفية، بيروت، 1973.

14/الشاوش محمد: أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، ج2، 2001.

15/شرشار عبد القادر: التحليل والخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2006.

16/عبادة محمد إبراهيم: الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها، مكتبة الآداب،القاهرة.

17معباس صادق الوهاب، تر جون لاينز: اللغة والمعنى والسياق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط1، 1987.

18/العجمي فالح بن شبيب، ترفولفجانج هانيه من وديتر فيهنيفر:مدخل إلى علم اللغة النصي،مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1977.

19/عفيفي أحمد: الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، القاهرة.

20/عفيفي احمد: نحو النص–اتجاه جديد في الدرس النحوي–، مكتبة الزهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2002.

21/ عياش منذر: الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضري، ط1، 2002.

22/فضل صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، 1992.

23/الفضلي عبد الهادي: دروس في أصول الفقه الأمامية، مؤسسة أم القرى،ط1، 1420هـ.

24/الفقي إبراهيم: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، مصر، ج1، ط1، 2000.

25/القيرواني ابن رشيق تر محي الدين عبد الحميد: العمدة في محاسن الشعر وآدابه،دار الجيل، بيروت، 1982.

26/المبرد المقتضب تر عظيمة محمد عبد الخالق: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ج4، 1999.

27/مداس احمد: لسانيات النص–نحو ومنهج لتحليل الخطاب الشعري–، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.

28/منصوري علي جابر: الدلالة الزمانية في الجملة العربية، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002.

29/ميشال زكريا: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية –الدراسات للنشر والتوزيع–، بيروت، ط1، 2006.

30/ميشال زكريا: بحوث عربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1.

31/النصار حسين: إعجاز القرآن–التكرار–، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2003.

32/ابن هشام: مغني اللبيب، دار إحياء الكتب العلمية.

المجلات:

1/الحلوة نوال بنت إبراهيم: مجلة أثر التكرار في التماسك النصي، العدد8 ،جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، 2012.

2/عليان سفيان سليمان: مجلة علم النص والتحريات في دلالة النص وتداوله، جامعة بسكرة، العددان 10،11، 2012.

3/عليان سفيان سليمان: مجلة الأردن النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص مثل من كتاب سيبويه، مجلد8، العدد1، 2011.

4/العيلاوي العيد: مجلة قراءات التماسك النحوي وأشكاله وآلياته، جامعة بسكرة،2011.

المذكرات:

1/بوستة محمود:الاتساق والانسجام في سورة الكهف، رسالة ماجستر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008.

2/مفتاح بن عروس: الاتساق والانسجام في القرآن، رسالة دكتورا، جامعة الجزائر، 2008/2007.

مقدمة ..... أ

الفصل الأول : لسانيات النص- التشكل والمفهوم

I- من الجملة إلى النص 05

II- مفهوم النص 11

1- المفهوم اللغوي 11

2-اصطلاحا 13

أ- مفهوم النص في الدراسات اللغوية العربية 15

ب-مفهوم النص في الدراسات الغربية 17

III-مفهوم لسانيات النص.....20

IV-أهداف لسانيات النص.....22

الفصل الثاني:الاتساق في سورة النور

I-مفهوم الاتساق 27

1- لغة 27

2- اصطلاحا 27

II- أدوات الاتساق في سورة النور

1-الإحالة

أ-مفهوم الإحالة.....29

ب-أنواع الإحالة 32

2-الحذف

أ- مفهوم الحذف 37
ب- أنماط الحذف.....38
ج-علاقة الحذف بالإحالة 39
د-علاقة الحذف بالاستبدال.....40
ه- كيفية تحقيق الاتساق من خلال الحذف.....41
3-العطف
ا-مفهوم العطف 42
ب-العطف عند القدماء 43
ج-العطف عند النصانيين 45
4-التكرار
ا- مفهوم التكرار 46
ب- التكرار بين البلاغيين العرب والنصانيين.....46
ج- أنواع التكرار 48
د- وظائف التكرار وإغراضه البلاغية.....49
التحليل النصي للإحالة في السورة 50
التحليل النصي للحذف في السورة.....63
التحليل النصي للعطف في السورة.....65
التحليل النصي للتكرار في السورة.....68
الخاتمة.....73
قائمة المصادر والمراجع.....76